مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٢)، ص ص ٩٦٩-١٠١٨، (ربيع الآخر ١٤٤٢ هـ/ نوفمبر ٢٠٢٠)

" رنية " كما جاءت في كتاب "في بلاد عسير" لفؤاد حمزة
دراسة تاريخية نقدية

د. مترك بن تركي بن درع السبيعي
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد بجامعة الطائف

ملخص البحث : يتحدث البحث عن رنية تلك البلدة التي كان لها نصيبٌ من التاريخ، والتدوين -رغم قلته - لانزوائها بعيداً عن المناطق الهامة، والمليئة بالأحداث، كالحجاز، ونجد، وعسير، ورغم ذلك فقد شكلت رنية إحدى محطات العبور بين الجنوب والشمال، وكانت على طرق قوافل الحج، والتجارة، والمسافرين، فمر بها عدد من المؤرخين، والبلدانيون، والرحّالة، فدونوا عنها مشاهداتهم الشخصية، أو ما سمعوه من أهلها، أو نقل لهم من غيرهم، ولعل من أهم من دوَّن عن رنية مشاهدةً المؤرخ والسياسي الأستاذ فؤاد حمزة رغم أنه لم يعطنا معلومات كثيرة، خاصة فيما يتعلق بطبيعة السكان، أو النواحي الحضارية المختلفة، أو الأحداث السياسية، بل كان جل التركيز، والتدوين على المعالم الجغرافية، مع حديث ليس بالكامل عن القرى، وبعض النواحي الحضارية البسيطة، وشرح مقتضب عن البلدة، ومقر إمارتها، وأميرها آنذاك، وقد مر برنية في شهر شوال سنة ١٣٥٢ه/ الموافق فبراير ١٩٣٤م، وهو ورفاقه في طريقهم لمهمة رسمية كلفهم بها الملك عبد العزيز –رحمه الله - حيث كان رئيساً للوفد السعودي للمفاوضات مع الجانب اليمني آنذاك حول مشكلة ترسيم الحدود بين البلدين، وقد دون كل ذلك في الفصل الخامس من كتابه: (في بلاد عسير)، فرأينا أن يكون هذا الفصل موضوعاً لدراسة جديدة نقدمها ؛ لتنقح، وتصحح، وتقارن، وتضيف ما قد يكون أخطأ به، أو نسيه رغم أهميته، مؤكدين أن هنالك آخرين كذلك دونوا عن رنية في عصور تاريخية مختلفة.

وقد اشتمل البحث على مقدمة عرفت بالرحلة وهدفها وصاحبها، وتمهيد عرَّف برنية وأهميتها، ومبحثين رئيسيين: أُفرِد الأول للحديث عن المسير من الخرمة إلى رنية، ووصف الطريق، بينما خُصّص الثاني للحديث عن رنية (البلدة، والوادي)، وذيل الموضوع بخاتمة اشتملت على أهم النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: الدولة السعودية الأولى، وادي رنية، وادي سبيع، الخرمة.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء، وخاتم المرسلين، سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

رنية إحدى المحطات التاريخية والحضارية المهمة الواقعة على الطريق التجاري القديم المسمى (طريق البخور)، أو ما سُمّى بعد ذلك (طريق الحاج اليمني) وهو الطريق الواصل بين صنعاء وكذلك حضرموت إلى الطائف، فمكة المكرمة مروراً بعدة محطات إحداها رنية، كما أنها تشكل حلقة وصل بين جنوب ووسط الجزيرة العربية إلى يومنا هذا؛ حيث إنّ أجزاءها الجنوبية والغربية تتصل اتصالاً مباشراً بأجزاء من منطقة عسير، ومنطقة الباحة، وبذلك عُرفت رنية -للمارين والعابرين - منذُ أقدم العصور، وعبر أطوار التاريخ الإسلامي المبكر والوسيط وصولاً إلى التاريخ الحديث والمعاصر، فهذا الموقع الحيوي رغم انزوائه بين نجد والحجاز والباحة وعسير فقد جعل رنية ممراً للكثير من الناس، ومن بينهم المهتم بالتدوين والكتابة كالرحّاليَون والجغرافيون والمؤرخون، ورغم قلة من دوّن، وقلة ما قدم لنا من تفصيلات عن أوضاع هذه البلدة سواء سياسية، أم اقتصادية، أم اجتماعية، أم علمية إلا أن ذلك قد قدم لنا صوراً بسيطة عن بعض ملامح الحياة في رنية وخصوصاً في بعض الجوانب الجغرافية، والاقتصادية، والمعيشية اليومية، قد تفتح آفاقاً للمستقبل لإجراء دراسات أو أبحاث حول هذه المنطقة، وعند نشوء فكرة هذا الموضوع، وبداية القراءة والبحث وجدنا أن هؤلاء المدوّنيين قد اختلفت وجهاتهم التي قصدوها، ومهامهم التي لأجلها مروا برنية، وكان من هؤلاء العربي وغير العربي، والمسلم وغير المسلم، وكذلك الأوربيون من الساسة، والرحّالة، والمهتمين بالكتابة والتدوين، وإن كان جلّهم في

فترات تاريخية سبقت العصر الحديث، وأعني بذلك الفترة من القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي حتى القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي.

ولرغبتنا في دراسة الموضوع من خلال ما دُوّنَ في العصر الحديث نجد أن ما دَوَّنهُ **فؤاد حمزة** [1] في كتابه (في بلاد عسير) عن رنية من أفضل ما كُتب عن هذه البلدة الشهيرة إن لم يكن الأفضل، وذلك خلال رحلته من الطائف إلى عسير مروراً برنية

(١) فؤاد حمزة: هو فؤاد بن أمين بن علي حمزة، أبو سامر، ولد سنة ١٣١٧ه/١٨٩٩م، وهنالك من قال إنه ولد في مكة المكرمة سنة ١٣٢٨ه/١٩١٠م، وقيل ولد في عبية بلبنان، كاتب وباحث لبناني، وصفه شكري القوتلي -أول رئيس لسوريا بعد الاستقلال- للملك عبد العزيز -رحمه الله- بأنه من الشباب المجاهدين، تلقى تعليمه الأوليّ في لبنان، ثم زاول التعليم في بعض المدارس الحكومية بدمشق، فالقدس، والتحق بالحركة العربية، وعين مفتشاً بمعارف الشام، ثم قصد فلسطين، واشتغل بالتعليم، ودرس الحقوق بالقدس، وبذلك هو حُقوقي، ومؤرخ، وجغرافي كبير؛ ويتضح ذلك من أعماله، ومؤلفاته المتعددة في هذه العلوم، التحق بديوان الملك عبد العزيز آل سعود -رحمه الله- في سنة ١٣٤٥ه/١٩٢٦م، حيث عُيَّنَ مترجماً خاصاً للملك، ثم عُيَّنَ وزيراً مفوضاً في باريس، ثم في أنقرة، ثم وصل إلى رتبة سفير؛ قبل إحالته إلى التقاعد، نال مكانةً رفيعة لدى الملك عبد العزيز -رحمه الله- حتى إنّهُ كان يصطحبه في جولاته داخل المملكة في بداية النشأة والتطوير، وهنا نجده مكلفاً بمهمة رسمية سياسية مهمة. للمزيد انظر: (البرادي: إبراهيم بن عبد الله، فؤاد حمزة وجهوده في كتابة التاريخ السعودي، رسالة ماجستير مقدمة لنيل درجة الماجستير، الجامعة الإسلامية -المدينة المنورة، ١٤٣٢ه/٢٠١٣م، السماري وآخرون: فهد عبد الله، موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي، ١٤١٩ه/١٩٩٩م، مكتبة الملك عبد العزيز العامة -الرياض، ص٥٨٧ -٥٨٨، كحالة: عمر رضا، معجم المؤلفين -تراجم مصنفي الكتب العربية-، ج٨، ١٣٧٨ه/١٩٥٩م، مكتبة البرقي -دمشق، ص٧٩، الزركلي: خير الدين، الأعلام، ج٥، ط٢، مكتبة الحياة -بيروت، ص٣٦٧، الحقيل: عبد الكريم حمد، معجم مؤرخي الجزيرة العربية في العصر الحديث، ج١، ط١، ١٤١٤ه/١٩٩٣م، مطابع الفرزدق التجارية -الرياض، ص٣٦).

حيث كان في مهمة رسمية كلفه بها الملك عبد العزيز –طيب الله ثراه - آنذاك، حيث كان رئيساً للوفد السعودي الذي التقى بالوفد اليمني من أجل رسم الحدود السعودية -اليمنية عام ١٣٥٢ه/١٩٣٣م، لتكون دراسةً تاريخية نقدية عما دوّنه، ومقارنة ذلك مع ما دوّنهُ من سبقه من الرحالة والجغرافيين وغيرهم الذين مروا برنية، أو كتبوا عنها بالسماع أو المقابلة، مع إيراد عدد من الإيضاحات، والتصحيحات، والإضافات لما أورده في كتابه هذا على وجه الخصوص كونه المعني بهذه الدراسة، وكان مما زاد الحماس للتنقيب في ثنايا ما دَوَّنه لنا هو حماسه هو، ورغبته، بل ووطنيته، وقوميته العربية التي تحدث عنها في الفصل الأول الذي عنونه بمقدمات الرحلة، فوصف شدة حرصه على اتخاذ هذه الرحلة سياسية الغاية؛ لتحقيق أهداف ندر من حققها، ألا وهي التدوين عن مناطق فقيرة فيما كتب عنها بعض أبناء جلدته، وسيمر بها في فرصة قد لا تتكرر، وأن من المعيب ألا يدون مشاهداته الجغرافية، ومعلوماتها التاريخية، ويخرج ذلك العلم للناس ليستفيد منه من يأتي بعده، وبالفعل فقد أفادنا –رحمه الله – أعظم فائدة وأشعل بنا حماساً لا يقل عن حماسه آنذاك لننقب ونبحث فيما كتبه عن (رنية) في هذا الكتاب، ونقارنه مع غيره، ونضيف ونوضح قدر الاستطاعة فيما لا يتجاوز حدود وعناوين ما دوّن حتى لا نطيل ونتشعب توسعاً في موضوع رنية الكبير.

وقد تم تقسيم البحث إلى مقدمة وضحت المغزى والهدف من الدراسة، وعرفت بالرحلة وهدفها وصاحبها، وتمهيد عّرف برنية وأهميتها، ومبحثين مناسبين للكتاب موضوع الدراسة، وما ذكره عن رنية في فصله الخامس، وذلك على النحو التالي: المبحث الأول أُفرِد للحديث عن المسير من الخرمة ووصف الطريق، بينما

خصص المبحث الثاني للحديث عن رنية (البلدة، والوادي)، ثم ذيل البحث بخاتمة تضمنت أهم ما توصلت إليه الدراسة من النتائج والتوصيات.

التمهيد: نبذة تعريفية عن رنية، وأهميتها:

رنية إحدى محافظات منطقة مكة المكرمة، تقع في امتداد المنطقة الجنوبي الشرقي بمسافة ٥٠٠ كم، وتعتبر آخر محافظاتها الحدودية مع منطقة الرياض متمثلةً في محافظة وادي الدواسر، ومركز الحوميات، ومنطقة الباحة متمثلةً في محافظة العقيق، ومنطقة عسير متمثلةً في محافظة بيشة ومحافظة تثليث، بمساحة تقدر بحوالي ٦٢٠٠٠ كم، وتمتد رنية عبر امتداد واديها الشهير رنية من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي منتصفاً أرضها، ماراً بكل قراها، وهِجَرِها القائمة على ضفافه من الجنوب والشمال بمسافة تفوق ٣٥٠ كم [(١)]، وتستمد رنية أهميتها من موقعها الجغرافي المتميز، ومن شهرتها الزراعية التي أشار لها العديد من الرحالة، والبلدانيين، والمؤرخين[(٢)] خلال عصور تاريخية مختلفة، فرنية تتوسط واديين عظيمين هما واديها رنية، ووادي بيشة، فقد أكسبها ذلك إضافةً لغناها الزراعي والريفي أنها منطقة غنية بثروتها الحيوانية،

---

(١) للمزيد انظر: السبيعي: فهيد بن عبد الله بن تركي، محافظة رنية، لجنة التنمية الاجتماعية -رنية، ط١، ١٤٢٨ه/٢٠٠٧م، ص٧، صحيفة الرياض: العدد ١١٤٠٥، ١٤١٧/١١/٢٣ه، وصحيفة عكاظ: العدد ١١٢٣٥، ١٤١٨/١/١٥ه، وصحيفة الجزيرة: العدد ٩٠٠١، ١٤١٨/١/١٥هـ.

(٢) هذه الإشارة كانت إما نقلاً للمعلومات المكتسبة لدى أولئك الرحالة والجغرافيين أو المؤرخين عن طريق السماع، ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: عرام بن الأصبغ السلمي (ق٢ -٣ه/٨ -٩م)، وأبو القاسم عبد الله بن خرداذبة (ق٣ه/٩م)، وأبو إسحاق الحربي، وابن رسته، وابن حوقل (ق٢ -٤ه/٨ -١٠م)، وأبو علي الهجري، والحسن بن أحمد الهمداني، وأبو الفرج قدامة بن جعفر (ق٣ -٤ه/٩ -١٠م)، وشمس الدين المقدسي (ق٤ه/١٠م)، وغيرهم آخرين، وإما تدويناً لما تمت مشاهدته عياناً على أرض رنية، ومنهم: موريس تاميزية (ق١٣ه/١٩م)، والشريف البركاتي، وجون فلبي، وعمر رفيع، وفيليب ليبنز.. للمزيد انظر: (ابن جريس: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٩، مطابع الحميضي -الرياض، ط١، ١٤٣٧ه/٢٠١٦م، ص١٣٧ -١٧٣).

ومراعيها الفسيحة الخصبة، وأصبحت سوقاً مهمة على تقاطع طرق قديمة، وحديثة[١].

وسطح رنية يتنوع بين الحرات البركانية في الجهة الغربية، والغربية الشمالية، وبعض الأجزاء الجنوبية الغربية، وتعرف باسم (حرة هلال بن عامر)، وهنالك من يسميها باسم (حرة سبيع)، وتمتد إلى جهات الكثبان الرملية لتصبح منطقة صحراوية جهة الشرق، والشمال الشرقي؛ حيث ما يسمّى هنالك (عروق سبيع) في عالية نجد[٢].

ومناخ رنية أقرب ما يكون للمناخ القاري، معتدل الحرارة طرفي النهار صيفاً، وشديد البرودة في فصل الشتاء وذلك لتأثرها بمناخ جنوب المملكة القريب منه نسبياً، وتهب عليها الرياح الموسمية الجنوبية الغربية المندفعة بفعل جذب مركز الضغط المنخفض، وتتسبب في سقوط الأمطار في فصل الصيف التي لا شك جعلتها منطقة رعوية من الدرجة الأولى [٣]، كما تتعرض للرياح الشمالية الغربية الجافة المثيرة للأتربة

---

(١) رجب: عمر الفاروق السيد، الحجاز "أرضه وسكانه"، دار الشروق -جدة، ط١، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

(٢) للمزيد انظر: الشريف: عبد الرحمن صادق، جغرافية المملكة العربية السعودية، ج٢، دار المريخ -الرياض، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص٤٦٠ وما بعدها.

(٣) كثيرون يعتبرون رنية من أفضل المناطق الرعوية للإبل وأنواع الماشية في جزيرة العرب؛ وذلك عند نزول مواسم الأمطار بالصيف خاصةً، فتكسوا أرضها أنواع النباتات البرية، والأعشاب الطبيعية، صحراوية وجبلية، كالطلح والسمر والسلم والأثل والطرفاء، والغرب والسرح والعوسج والتنضب، والغضا والرمث والخريط والإرطى، والصبط والنصي وغيرها الكثير.. وينعكس طيب تلك المراعي على جودة لحوم وألبان حيواناتها، لذلك كله كانت تلك المراعي الشاسعة في رنية هدفاً لكثير من البدو الرحل بمواشيهم من مناطق قريبة وبعيدة يومنا هذا. (مقابلة شخصية مع الشيخ:
=

والغبار، وفي الشتاء تهب عليها الرياح الشمالية الباردة، ورياح جنوبية شرقية [١].

أما سكان رنية -في لمحة بسيطة عنهم - فنجدهم منذ العصور القديمة من بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، بينما الرمال الغربية من رنية المسماة في العصر الحديث (عروق سبيع)، فهي لبني عبد الله بن كلاب من بني عامر بن صعصعة أيضاً، لذا سميت العروق الرملية قديماً باسم (رملة بني عبد الله بن كلاب)، وهذه التفصيلات لسكان رنية ذكرها مؤرخون عدة: **كعرام السلمي**، و**ياقوت الحموي** وغيرهم [٢]، واستمرت سلالتهم في رنية من قبيلة سبيع [٣].

شهدت رنية كذلك لموقعها الاستراتيجي المتميز أحداثاً، ووقائع تاريخية سواء في الجاهلية، أم العصور الإسلامية المبكرة وما تلاها، أم في العصر الحديث والمعاصر، فقد وقع بها أحد أهم وأشهر أيام العرب، إبان مبعث النبي -صلى الله عليه

=

بداح بن سعد المرجعاني السبيعي، من أعيان القبيلة، وأهالي العماير، وذلك بمحافظة رنية، يوم الأحد ٦/٧/١٤٤١ه).

(١) السبيعي: محافظة رنية، المرجع السابق، ص١٦ -١٧.

(٢) السلمي: عرام، أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر -القاهرة، ١٣٧٤ه/١٩٥٥م، الحموي: ياقوت، معجم البلدان، ج٥، دار بيروت للطباعة والنشر -بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

(٣) للمزيد من التفصيلات عن سكان رنية من قبيلة سبيع "بطونها، ومساكنها، وبلادها" انظر: مجلة العرب: ج٩، س٧، ربيع الأول ١٣٩٣ه، ص٧٠٣ -٧٠٤، ومجلة العرب: ج٩، ١٠، س٢٥، الربيعان ١٤١١ه، ص٦٥١، وكذلك مجلة العرب: ج١١، ١٢، س٢٩، الجماديان ١٤١٥ه، ص٧٦٩ -٧٧٢.

وسلم -، وهو: يوم فيف الريح [١]، بين بني عامر بن صعصعة وبني الحارث بن كعب، ومن أهل المنطقة وما حولها من يسميه: يوم حُوَيٍ والذُّهَابِ نسبة للمكان الذي وقعت به هذه الحرب، وهي من جهات رنية الجنوبية [٢]، ومن تلك الأحداث كذلك قصة مقتل توبة بن الحُمَيِّر الخفاجي العقيلي سنة ٨٥هـ، التي ذكرها مطولةً **الأصفهاني** [٣] عند حديثه عن أحد المواقع في رنية وهو حجر الراشدة [٤]، ورنية غنيةٌ بآثارها، ومناجمها، إلا أنها فقيرة نسبياً من حيث الرسوم، والنقوش الصخرية حيث سجل بها أربعة مواقع فقط في الجهة الشمالية والغربية منها، وهي رسوم لمناظر صيد النعام، ورسوم أبقار، ووعول، وهي في كور أثال، وواردات، وجبل القنعية شمال

---

(١) للمزيد عن يوم فيف الريح انظر: ابن الأثير: عز الدين، الكامل في التاريخ، ج١، دار صادر - بيروت، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، ص٦٣٤، النويري: أحمد عبد الوهاب، نهاية الأرب في معرفة فنون العرب، ج١٥، تحقيق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي بمصر، المؤسسة المصرية للطباعة والنشر - القاهرة، د.ت، ص٤١٤، شمس الدين: إبراهيم، مجموعة أيام العرب في الجاهلية والإسلام، دار الكتب العلمية -بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ص١٣٢.

(٢) حُوَيّ: ويعرف بالحاوي، وهو وادٍ تأتي فروعه من سوادة آل عمير الواقعة شرقي كورهم، ثم ينحدر شرقاً؛ محاذياً وادي الذهاب من الشمال، ثم ينعرج إلى ناحية الشمال تماماً عندما يقترب من هضاب تسمى مبدا النعام، أما الذُّهَابُ: فقال عنه (الحموي): (..هو غائط من أرض بني الحارث بن كعب، أغار عليهم فيه عامر بن الطفيل، وعلى أحلافهم من اليمن..)، والذهاب معروف إلى اليوم، وهو منخفض من الأرض واسع، وفي أصله وادٍ عظيم، يأتي سيله من الغرب، ويذهب شرقاً مسافات طويلة، وعندما يقترب من جبال الجفر يأخذ اتجاهه نحو الجنوب حتى يصب في مجرى وادي بيشة عند مورد عقيلان. وللمزيد انظر: (الحموي: المصدر السابق، ص١٠، مجلة العرب: ج١١، ١٢، س١٨، الجماديان ١٤٠٤هـ، ص١١١٦ -١١٢٠).

(٣) الأصفهاني: أبو الفرج علي بن الحسين، الأغاني، دار الكتب المصرية -القاهرة، د.ت، ج١١، ص١٢.

(٤) للمزيد انظر: مجلة العرب: ج١٢، ١١، س٢٣، الجماديان ١٤٠٩هـ، ص٨١٠.

رنية أحد أهم تلك المواقع حيث سجلت به رسوم آدمية، ومنظر لمعركة بالقوس والسهام [١].

وفي العهد السعودي الأول دخلت رنية، وأهلها سبيع تحت راية الدولة السعودية الأولى سنة ١٢٠٩ه/١٧٩٥م، فأرسل الشريف غالب بن مساعد حملةً عسكرية إلى رنية لتأديب أهلها، فحاصر قصر إمارتها، واستمرت حملات أشراف الحجاز على رنية، فقتلت، وأسرت، وحرقت، وقاد الأخيرة منها الشريف غالب بنفسه، إلا أن كل ذلك لم يثن تبعية رنية للدرعية، ومشاركة أهلها بعد ذلك في دخول قوات الدولة السعودية الطائف سنة ١٢١٧ه/١٨٠٣م [٢]، ومراحل توحيد المناطق الأخرى، كما كانت حاضرةً في مواجهة الحملات المصرية -العثمانية التي شنها والي مصر محمد علي باشا على الحجاز خاصةً، في معارك تربة، ومعركة بسل، وما بعدها من هجمات على جهات رنية خلال السنوات (١٢٢٨ -١٢٣٠ه/١٨١٤ - ١٨١٦م)، وما بعدها [٣]، وبقيت رنية على التزامها بالولاء والطاعة لأئمة الدولة

(١) مجلة أطلال "حولية الآثار العربية السعودية، العدد ١٣، الإدارة العامة للآثار والمتاحف بوزارة المعارف -الرياض، ١٤١١ه/١٩٩٠م، ص٤٢.

(٢) للمزيد عن هذه الأحداث التاريخية زمن الدولة السعودية الأولى انظر: دحلان: أحمد زيني، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، المطبعة الخيرية -القاهرة، ط١، ١٣٠٥ه، ص٢٥٦ - ٢٦٧، وابن غنام: حسين، تاريخ نجد المسمى "روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعدد غزوات ذوي الإسلام"، تحقيق: ناصر الدين الأسد، دار الشروق -بيروت، ط٤، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص١٨٨ -١٩٠، وابن بشر: عثمان، عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق وتعليق: عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، ج١، ط١، وزارة المعارف -الرياض، د.ت، ص٥١.

(٣) للمزيد عن حملات محمد علي باشا على مناطق شرق الحجاز -ومنها رنية - انظر: عبد الرحيم: عبد الرحمن، من تاريخ شبه الجزيرة العربية "الدولة السعودية الأولى"، دار الكتاب =

السعودية الأولى، ثم الدولة السعودية الثانية، وصولاً إلى عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن –طيب الله ثره – حيث شارك أهل رنية في حملات ضم الحجاز، خاصةً معركة تربة الحاسمة سنة ١٣٣٧ه/١٩١٩م، وما بعدها [١].

المبحث الأول: المسير من الخرمة إلى رنية، ووصف الطريق:

وصف فؤاد حمزة بدايةً وصفاً عاماً للطريق بين الخرمة ورنية المتجاورتين – الذي لا تتجاوز مسافته ١٤٠كم – بحالة الاضطراب والقلق السائد، وأنها لم تكن بالعادية في ظل زحف كتائب المجاهدين التي تسير على هون؛ نظراً لحجمها الكبير، وما تحمل من الأمتعة والأطعمة، والأسلحة، وكذلك ما يرافقها من دوابّ من الإبل والخيل، فقد تحتاج الراحة بين فترة وفترة، وما يعتريها كذلك من مشاكل أثناء السير كقلة الكلأ على طرفي طريقهم، وغيرها، وأنهم كانوا يقابلون قادتها وأفرادها فيأخذون أخبارهم [٢]، وهنا نجد أن الطريق كان بالفعل يشكل صعوبةً في المسير فهو

=

الجامعي –القاهرة، ط٦، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، الرافعي: عبد الرحمن، عصر محمد علي، دار المعارف –القاهرة، ط٥، ١٤٠٩ه/١٩٨٩م، الشعفي: محمد سعيد، دراسات في تاريخ الدولة السعودية، مجلة الدارة، العدد الأول، السنة الأولى، ربيع أول ١٣٩٥هـ/مارس ١٩٧٥م، العقاد: صلاح، الحملة المصرية في شبه جزيرة العرب ١٨١١ –١٨١٨م، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، السنة ٢، العدد ٦، ربيع الآخر ١٣٩٦هـ/أبريل ١٩٧٦م.

(١) لكل هذه الأحداث، وتفصيلات أكثر انظر: السبيعي: مترك، تربة في العهد السعودي "دراسة تاريخية" ١٢١٢ –١٣٤٤ه/١٧٩٧ –١٦٢٥م، دار جداول –بيروت، ط١، ٢٠١٧م، الخترش: فتوح، "الحرب الحجازية النجدية ١٩٢٤-١٩٢٥م"، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، السنة ٧، العدد ٢٦، جمادى الآخر ١٤٠١هـ/يناير ١٩٨١م، مجلة المنار: "ذات بين الحجاز ونجد، أو الخرمة والوهابية المتدينة"، ج٥، مج ٢١، ٢٩ ربيع أول ١٣٣٧هـ/٢ ديسمبر ١٩١٨م.

(٢) حمزة: فؤاد، في بلاد عسير، دار الآفاق العربية –القاهرة، ط١، ١٤٢١ه/٢٠٠١م، ص٤٣.

تارةً يشكل كثباناً رملية يسار الطريق تتمثل في عروق سبيع [١]، ومن ثم ما يلبث أن يتحوّل إلى حرة سوداء ذات حجارة صعبة الحركة ناحية الغرب، ونقصد بذلك حرة سبيع التي تقع يميناً من ذلك الطريق المتجه من الخرمة إلى رنية [٢]، وكان ممن قابل آنذاك الأمير عمر بن ربيعان [٣]، وبعض أبناء عمومته، حيث دار النقاش حول مسألة

---

(١) هو عرق رمل، ونفود عملاق واقع في بلاد قبيلة سبيع، فيه لهم مزارع ومياه، يمتد هذا الكثيب من الجنوب إلى الشمال، متصلاً طرفه الجنوبي بكثبان حوضى، وينتهي طرفه الشمالي جنوب ماء البقرة، وهناك تتلاشى رماله وتضعف وتنتشر حتى ينتهي، وتسمى نهايته: المنثورة؛ لأن الرمل في هذا الموضع يكون متناثراً هنا وهناك، ومتفرقاً، وكان هذا العرق قديماً لبني عبد الله بن أبي كلاب، ويقال له رمل عبدالله بن كلاب، وحينما نتأمل ما ذكره المؤرخون في وصف وتحديد رمل عبد الله بن كلاب نجد أنه ينطبق تماماً على عرق سبيع، ويعين على تحقيق ذلك أن المياه الواقعة شرقه لأبي بكر بن كلاب باقية بأسمائها لم تتغير منذ القدم مثل: الأيسري، والشهيلا، وغيرهما، وقد ذكر (الهمداني) عرق سبيع قائلاً: (فترد الدخول، وله علم يقال له منخرة هضبة، ثم تقع في رملة عبد الله بن أبي كلاب، ثم ترد الأخضر بأسفل وادي تربة، وهذه العروق تمتد لمسافةٍ تقدر بحوالي ١٧٠ كم من الجنوب إلى الشمال، وبعرض يتراوح بين ٣٠ و٥٥ كم، مغطيةً مساحةً تزيد على ٥٤٠٠ كم٢، وذلك فيما بين جبلي شثير في الجنوب، وغياهب في الشمال، في منطقة منخفضة تنصرف إليها الأودية). انظر: (الهمداني: الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد -صنعاء، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص٢٦٥، الجنيدل: سعد، المعجم الجغرافي المختصر -عالية نجد، ج٢، دار اليمامة -الرياض، ط١، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ج٣، ص ٩٣٦).

(٢) هي حرة مستطيلة تبدأ من ديار البقوم حتى ديار سبيع باتجاه الشمال الشرقي، وتشرف على بلدة الخرمة من الشرق، وتسمى أيضاً باسم حرة سبيع، وتفصل بين وادي الخرمة، ووادي رنية، وتتصل بها من الجنوب حرة البقوم. للمزيد انظر (ابن خميس: عبد الله، معجم جبال الجزيرة، ج١، مطابع الفرزدق ـ الرياض، ط١، ١٤١٢هـ، ص ٩٢).

(٣) عمر بن ربيعان: عمر بن عبد الرحمن بن تركي بن سلطان بن محمد بن حمود ربيعان، من رجال الملك عبد العزيز —رحمه الله - ومستشاريه المخلصين، كانت له مواقف كثيرة، خاصة عند =

الخلاف مع الشقيقة اليمن (كما ذكر المؤلف)، وذاك إن دل على شيء فإنما يدل على السياسية السلمية الأخوية التي انتهجها المغفور له جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن –طيب الله ثراه – ورجاله ومنهم فؤاد حمزة رئيس الوفد السعودي مع جيرانه والجميع، خاصةً والوضع متأزم، وقد يتطور إلى حرب إلا أن وصف الشقيق أكبر مثال على روح الأخوة والتسامح والسلام في شخص الملك المؤسس –رحمه الله – ورجاله.

أما جحافل المجاهدين الذين قابلهم فؤاد حمزة بين رنية والخرمة أثناء مسيرهم إلى عسير فقد ظهرت على نفسياتهم عدم الرضا عن مماطلة الجانب اليمني، وسياسته المقنعة وغير الواضحة في مشكلة الحدود وحلها [١]، وتلك السياسة هي ما سبب لهم معاناة ومشقة كبيرة في عدم حسم الأمور، فقد وصلوا الحدود عدة مرات دون حسم، وما أن يصلوا بلدانهم حتى ينادى ثانيةً للحرب، والتوجه للحدود اليمنية، فسئموا هذه الحال، وأصبح لسان حالهم إما حرب أو صلح وذلك ليس حباً في الحرب بل لتنتهي الأمور ويرتاحوا [٢]، ونجد أن هذا الوضع النفسي ما هو إلا انعكاس لما ذكر قبل

=

مقدمات حرب اليمن، والمشكلات الحدودية معها، قال عنه "ابن هذلول" في كتابه: تاريخ آل سعود: (..ابن ربيعان رئيس قبائل عتيبة..). للمزيد انظر: (ابن هذلول: سعود، تاريخ ملوك آل سعود، ج١، د.ن، د.م، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص١٩٦).

(١) للمزيد من التفصيلات حول حيثيات المشكلة الحدودية بين اليمن والسعودية آنذاك انظر (الدعيس: سنان عبد الله حسن، لمفاوضات الدولية للحدود وتسوية الحدود اليمنية – السعودية، دار الكتب –بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، العقاب: عبد الوهاب آدم أحمد، تطور العلاقات اليمنية السعودية ١٩٠٠ –١٩٧٠م، دار مؤسسة رسلان –دمشق، ٢٠١١م، الغامدي: أحمد عبد الله، قضايا الحدود السعودية اليمنية نحو الحل، رسالة ماجستير –جامعة ميتشيغان، ١٩٩٩م).

(٢) فؤاد حمزة: المصدر نفسه، ص٤٣.

قبل ذلك من صعوبة طريق، وبعد مسافة، ومماطلة الجانب اليمني آنذاك في حل المشكلة الحدودية سلمياً.

سار رجال هذه الرحلة من الجانب الغربي لوادي الخرمة [١] رغبةً في اجتيازه إلى الجانب الشرقي منه، ومن المعلوم أن اجتياز مثل هذه الأودية الضخمة كوادي الخرمة، ووادي رنية، ووادي بيشة يعد أمراً خطراً، ومن أشكال المغامرة، وهذا حتى في وقتنا الحالي؛ كونها منخفضةً عن مستوى سطح الأرض، ورمالها إما سباخي جراء المياه، أو رملية كثيفة في النزول لمجرى الوادي والخروج منه.. وبالفعل ما خشيه فؤاد حمزة ورفاقه وقع، حيث علقت سيارتهم في رمال الوادي، ولم تخرج إلا بعد ست ساعات بمساعدة من أهل القرية —الخرمة - وقد وصف دوره هو باستغلال الفرصة لتدوين معلوماته عن وادي الخرمة -سبيع، والاستماع لبعض أخبار وقائع الإخوان والأشراف أهل الخرمة التي رواها له بعض شيوخهم، وقد ذكرها في فصل سابق من كتابه هذا [٢].

---

(١) وادي الخرمة: وادي الخرمة هو امتداد لوادي تربة الكبير، قال (الأصفهاني): (وللضباب بتربة، وهو وادٍ طوله ثلاث ليال، به النخل، والزرع، والفواكه، والأشجار، ويشاركهم فيه هلال، وعامر بن ربيعة...) وذكره كذلك (الهمداني) في معرض تعليقه على أرجوزة الحج للرداعي قائلاً: (..أبيدة ما بين الحرة وناهية، وبها وادٍ عظيم من أعظم أعراض نجد يسمى تربة إذا سال مكث مدة...)، للمزيد عن وادي الخرمة انظر: (الأصفهاني: الحسن بن عبدالله، بلاد العرب، تحقيق: حمد الجاسر وصالح العلي، دار اليمامة -الرياض، ط١، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ص ١٠٩/الهمداني: صفة، المصدر السابق، ص ٣٨٣).

(٢) فؤاد حمزة: المصدر نفسه، ص٤٤، وقصد المؤلف بقوله: الاخوان سبيع أهل الخرمة، والأشراف هم أشراف الخرمة المقيمون مع سبيع بها ومنهم -لا شك - أمير الخرمة، الأمير خالد بن منصور بن لؤي، وتلك الأحداث هي الهجمات المتوالية التي شنها الشريف الحسين بن علي على أهل الخرمة سنة ١٣٣٦ه/١٩١٨م، ومن تلك المعارك حوقان، وجبار، والقرين، والحنو، وهجمات =

يبدو أن تلك الرحلة كانت في فصل الشتاء حيث وصف شدة البرودة والريح صباحاً، فقد سجلت درجة الحرارة ٤٦ فهرنهيت -أي ما يعادل حوالي ٨ درجات مئوية -وقراءة مقياس البارومتر للضغط الجوي ما يقرب من ٣٥٠٠ قدم [١]، وبالفعل فمناخ الخرمة وما حولها يقع ضمن النطاق الصحراوي العالمي؛ لأنها تقع على خط عرض (٢١/٥٤) شمالاً، ونطاق المناخ الصحراوي لمناخ المملكة الذي تقع الخرمة ضمنه تتمثل به مظاهر المناخ الصحراوي، فتصل درجات الحرارة أعلى مستوياتها، بينما تصل الأمطار أدني مستواها [٢].

في رحلات البلدانيين والمؤرخين وغيرهم لمثل هذه المناطق البعيدة المنزوية، بل والتي يُعّد خوض مجهولها ضرباً من المغامرة والمخاطرة كان هنالك ما يسمى بالأدلاَّء أو الدليل، ويقصد به المرشد الذي يرافق تلك الرحلة، وغالباً ما يكون من أهل المنطقة؛ ليكون عارفاً بطرقها ومعالمها، بل وقبائلها، ومخاطرها المختلفة، ويختلفون حسب مهاراتهم، وقدراتهم، بل وتعاونهم وإخلاصهم لأولئك الرحالة، وقد وصف فؤاد حمزة دليله من أهل الخرمة بمهارته عندما كانوا في حدود منطقته فقط، إلا أنه

=

أخرى متفرقة، للمزيد عن معارك الخرمة انظر: (وهبة: حافظ، جزيرة العرب في القرن العشرين، دار الآفاق العربية–القاهرة، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص٢٠٦، وهيم: طالب، مملكة الحجاز "١٩١٦ـ١٩٢٥م"، د.ن، د.م، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ٢٩٨–٢٩٩، حبيب: جون. س، الإخوان السعوديون في عقدين ١٣٢٨هـ -١٣٤٩هـ/١٩١٠م–١٩٣٠م، ترجمة: صبري محمد حسن، دار المريخ للنشر -الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص ١٥٩، فلبي: بعثة إلى نجد، المصدر السابق، ص ١٩٩ – ٢٠٠).

(١) فؤاد حمزة: المصدر نفسه، ص٤٤.

(٢) رجب: الحجاز، المرجع السابق، ص ١٢٤.

أصبح ضعيفاً ولا فائدة منه عندما تجاوزا الخرمة، وقريباً من أطراف رنية، حتى أنه كان يتباطأ في إجابته ووصفه كثيراً، وأحياناً أخرى لا يرغب في الإجابة، وكان الحرص على السير نهاراً، وتجنب الليل؛ ليتمكن من المشاهدة ووصف الطريق والتدوين، فكان مبيت ليلة في الطريق بين رنية والخرمة؛ بسبب تأخر المسير لقرابة الظهر من الخرمة، رغم قرب المسافة بين البلدتين التي لا تتجاوز ١٤٠ كم [١].

بدأ المؤلف في وصف معالم الطريق وطبيعة الأرض من حِرار، وجِبال، وأودية، وصَحاري، فوصف الطريق بشكل عام بأنه يخترق ظاهرتين تضاريسيتين عملاقتين هما: حرة سبيع، وعرق سبيع الرملي اللذان سبق ذكرهما، بينما يخترق طريق القوافل الحرة من جنوبها إلى شمالها، والطريق الذي سلكته الرحالة كان بشكل مستقيم ناحية الجنوب، مع ميل بسيط في بدايته ناحية الشرق، وذلك موجود حتى الآن بالفعل بسبب سلسلة الجبال التي تحد الطريق من جهة الغرب، وهي التي وصفها فؤاد حمزة بقوله: **(وحينما يفارق المسافر نخيل الخرما (الخرمة) يبارى سلسلة من الهضاب القليلة الارتفاع والممتدة على ضفة الوادي الشرقية..)** [٢].

وحقيقةً قد اتضح لنا هنا صدق وصف فؤاد حمزة لدليله من الخرمة بالضعف، حيث اتضح ذلك في تجاوزه الكثير من المعالم خاصةً الجبال، والأودية المشهورة بالذات، وقد يكون ذلك إما لجهل منه، أو عدم اهتمام لما يدونه هذا الرحالة، أو رغبة في عدم إتعاب نفسه بكثير الكلام، والأسئلة والأجوبة، والاستفسارات، فالهدف بالنسبة له هو فقط إعلامهم بالطريق الصحيح مقابل المال الذي سيحصل عليه، ولعلنا

(١) فؤاد حمزة: المصدر نفسه، ص٤٤.

(٢) فؤاد حمزة: المصدر نفسه، ص٤٥.

فيما يلي نذكر تلك المعالم التي دونها فؤاد حمزة في كتابه موضوع الدراسة، ونصحح ما أخطأ فيه، ونذكر ما تجاوزه منها حسب الأهمية.

وبعد تجاوزه الهضاب قليلة الارتفاع على ضفة الوادي الشرقية وصل إلى شعيب (أم ران) فوصفه أنه من الشعبان الصغيرة التي تفيض في وادي سبيع – الخرمة – [(١)]، وهنا تتغير طبيعة الأرض من سهلة ناعمة إلى سهلة حصباء، إلى رملية، إلى قاع رخو قد نثرت عليها الحجارة من بقايا الحرة السوداء النخرة، فجعلتها شبيهةً بأرض الحرة إلا أنها ليست منها [(٢)].

استكمل فؤاد حمزة وصف الطريق وصولاً إلى أرض سماها (الشقيق) بعد حوالي عشرة كيلو مترات [(٣)]، ثم تأتي أرض (القشاشة) [(٤)] والتي تختلف عن سابقتها

---

(١) يقصد أم راكة: وهو ليس من الشعاب الصغيرة كما وصفه، بل هو وادٍ يبدأ من أعالي حزم الشقيق، ومفحل، وجبال القوس، ويصب في وادي الخرمة، وأم راكة أرضها حصباء رملية تتغير إلى قاع رخو، وأودية، وشعاب، ومرتفعات عليها حجارة من بقايا الحرة السوداء النخرة، فجعلتها شبيهة بأرض الحرة. انظر: (السبيعي: عبد الله، " أسماء المواضع بين الخرمة ورنية "، مجلة العرب، ج٣ -٤، س٢٥، ١٤١٠ه/١٩٩٠م، ص ٢٢٦).

(٢) فؤاد حمزة: المصدر نفسه، ص٤٥.

(٣) الشقيق: المقصود به هنا هو حزم الشقيق، وتنحدر من أعاليه مجموعة من الأودية والشعاب، كوادي أم راكة، ووادي العشاشة حتى تصب في وادي الخرمة أو غيره من جهة قرى الحرف، والدبيلة، والصفية، وفي بعض هذه الأودية آثار، ومناجم. للمزيد انظر: (السبيعي: " أسماء المواضع بين الخرمة ورنية "، المرجع السابق، ص ٢٢٦).

(٤) الصحيح: العشاشة، وهي وادٍ يمتد من الغرب إلى الشرق من أعلى الشقيق، من تجمع أودية صغيرة حتى يصب في وادي حثاق، بطول ١٣ كم، به ملزم ماء يسمى: غدير أبى عويشقة، يدوم أشهراً بعد نزول الأمطار، وسمي هذا الوادي بهذا الاسم، لكثرة أعشاش الطيور في شجيراته المتكاتفة. للمزيد انظر: (السبيعي: " أسماء المواضع بين الخرمة ورنية "، المرجع السابق، ص ٢٢٦).

بأنها رخوة ناعمة قد كسى سطحها البطحاء والحصباء، ثم تأتي أرض (الجعدة) وطولها تسعة كيلو مترات، تشبه الحرة في شكلها وحجارتها وسواد لونها [١]، وتأتي بعد ذلك (أرض أم الملح) [٢]، ومنها يُشاهِدُ إلى جهة الغرب بقرب الأفق ضلعان هما: (الأسَيّان) [٣]، ثم واصل ذكر معالم الطريق، والتي ذكر أنها تسمى بأسماء الضلعان، والهضاب التي تجاورها، فلكل جبل، أو هضبة اسم معلوم، وشعيب يصفي مياه الأمطار المتساقطة، وأرض محاذية تمتد بقدر امتداد الهضبة، أو الجبل، أو سلسلة الجبال، وقد رتبها بالأسماء، والمسافات وذلك على النحو التالي [٤]: (دحلة

(١) الجَعَدة: تتصل بوادي حثاق من الجهة الشرقية، وسميت بهذا الاسم على الجَعْد نوع من العشب أصفر اللون، والجعدة طولها ١٠ كم، وتتميز تربتها بسوادها، وأشجارها الكثيفة المتجعدة؛ ولهذا كان الاسم، وقيل إنّ هنالك مجموعة من قبيلة الجُعدة استقروا بخيامهم فيها سنوات فسميت باسمهم، وتتميز أرض الجعدة أنها منطقة رعوية جيدة للإبل والأغنام حيث تكثر بها الأشجار الطبيعية، والنباتات البرية كالسمر، والسلم وغيرها، والتي للأسف أساءت يد الإنسان استخدامها في السنوات الأخيرة بالقطع وأنواع التخريب. (مقابلة شخصية مع الأستاذ: عبد الله بن سعد الحضبي السبيعي، أديب وشاعر ومؤرخ، بمحافظة الخرمة، وذلك يوم الأحد ١٤٤١/٦/٢٩هـ).

(٢) الصحيح: أرض أم المملح، وهي خبراء ماء، جهة الحرة. (مقابلة شخصية مع الأستاذ: عبد الله بن سعد الحضبي السبيعي، أديب وشاعر ومؤرخ، بمحافظة الخرمة، وذلك يوم الأحد ١٤٤١/٦/٢٩هـ).

(٣) الصحيح: ضلعان الأسيَّاف، وهي قريبة من شعيب المشقر، والسدري، غرباً من جبل العاقر. (مقابلة شخصية مع الأستاذ: عبد الله بن سعد الحضبي السبيعي، أديب وشاعر ومؤرخ، بمحافظة الخرمة، وذلك يوم الأحد ١٤٤١/٦/٢٩هـ).

(٤) فؤاد حمزة: المصدر نفسه، ص٤٥.

المصاعبة) على بعد ٣ كم [١]، ثم أرض (شعيب البدري) [٢]، وبقربها (ضلعا العسكر) بمسافة ٥ كم [٣]، وإلى الشرق (ضلع عنيزة) [٤]، ثم (جبل تين) على مسافة ٧.٥ كم [٥]، ثم يتم الدخول إلى أرض تسمى (المعاشير) [١]، وبقربها (أرض الحميمة)

---

(١) الصحيح: دحلة المصابحة، وهم من بني ثور من قبيلة سبيع أهل الخرمة. (مقابلة شخصية مع الأستاذ: عبد الله بن سعد الحضبي السبيعي، أديب وشاعر ومؤرخ، بمحافظة الخرمة، وذلك يوم الأحد ١٤٤١/٦/٢٩هـ).

(٢) الصحيح: شعيب السّدْرِيُّ، وهو وادٍ يسيل من حرة الجوهرية، وجبال المشقر، والأسياف، ويمر جبال العاقر متجهاً من الغرب، وله روافد من الجنوب، مروراً بعنيزة وكحيل، وينساح شعيب السدري في فرشة من الأرض بالقرب من الغضا في وادي سبيع. انظر: (السبيعي: عبد الله، "مواضع بين الخرمة ورنية"، مجلة العرب، ج ١ -٢، س ٢٦، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص ٧١)

(٣) الصحيح: ضلعا العاقر، جمعها عقر، وتنطق بالإفراد والجمع، تمتد من جبال حرة نواصيف حتى تصل إلى نهايتها قرب جبل تين على بعد ١٥ كم منه، وتبعد عن وادي المشقر ٦ كم، وعن الخرمة مسافة ٤٨ كم، وسميت بالعاقر؛ لأنها تعقر الجبال أي تمنعها، وتبدأ بعدها أرض سهلية منبسطة، سوى بعض الجبال المنفردة مثل تين. انظر: (السبيعي: " مواضع بين الخرمة ورنية "، مجلة العرب، ج ١ -٢، س ٢٦، ١٤١١هـ/١٩٩١م، المرجع السابق، ص ٧٣).

(٤) عنيزة: جبل بالقرب من العاقر، شرقاً من وادي السدري، يميل إلى الحمرة، مستطيل، دونه حزون ومرتفعات جبلية، وأودية تردف وادي السدري، كثير الأشجار، والأعشاب البرية، وعنيزة مسيرة يوم بالإبل من الخرمة. انظر: (السبيعي: "مواضع بين الخرمة ورنية"، مجلة العرب، ج ١ -٢، س ٢٦، ١٤١١هـ/١٩٩١م، المرجع السابق، ص ٧٢).

(٥) تِيْن: علم لا تدخله الألف واللام، على وزن لفظ التين الشجر المعروف، وهو جبل أسود كبير يقع في أسفل وادي الخرمة، جنوباً من ذريرات، وغرباً شمالياً من الغراميل، في بلاد قبيلة سبيع، يبعد عن منهل القنصلية مسافة نصف يوم ناحية الجنوب، ويقع من الخرمة شرقاً على نفس الخط لمسافة يوم أو أكثر، وتين معروف عند عامة أهل نجد بهذا الاسم. للمزيد انظر: (الجنيدل: المعجم الجغرافي المختصر، ج٢، المصدر السابق، ص ٢٥٨، فلبي: جون، قلب الجزيرة العربية، جـ١، تعريب: صلاح محجوب، مكتبة العبيكان -الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص٢٦٠، ابن بليهد: =

الحميمة) إلى الشرق [٢] بمسافة تقدر بحوالي ٨ كم، وبعد ١٧ كم يكون منتصف الطريق بين الخرمة ورنية حيث (شعيب الناصفة) [٣]، وبقربه (جبال أبو سنون) [٤]،

=

محمد بن عبد الله، صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار، جـ٥، د.ن، د.م، طـ٢، ١٣٩٢هـ، ص ٤٩).

(١) المعاشير: متسعٌ أرضه رملية حمراء مستوية، تتميز بأوديتها التي تنحدر جهة جبال الغراميل، ونحو منخفض سنفان المنخلي، والرشيدة، والأرض إلى جهة الشمال منه تكثر فيها الحراج، والأودية، وتزين رقعتها شجيرات صغيرة، ونباتات برية متنوعة، وتظهر معالم الأرض، وجبالها. انظر: (السبيعي: عبد الله، "مواضع بين الخرمة ورنية"، مجلة العرب، ج ٩ -١٠، س ٢٦، ١٤١٢هـ/١٩٩١، ص ٦٤٠)

(٢) الحميمة: جبل يقع جنوب الناصفة في منتصف الطريق بين الخرمة ورنية، ويعتبر في طرف الحرة الشمالي، بجواره أبا العقب، والحمة، وجبال رشيد، والعاقر. انظر: (السبيعي: عبد الله، الخرمة، الرئاسة العامة لرعاية الشباب – سلسلة هذه بلادنا، مطابع جامعة الملك سعود – الرياض، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص٨٠).

(٣) الناصفة: وادٍ كبير، وموضع ماء، له روافد كثيرة من جهة حرة نواصيف؛ تتجمع في وادٍ يسيل إلى الشمال، ثم تتجه إلى جبال يعايم شرقاً، وتجتمع إليه أودية الجزعة، وحراضة، والشعران، والبترة، وتبعد الناصفة عن الخرمة ٧٠ كم. انظر: (الأصفهاني: بلاد العرب، المصدر السابق، ص١١٠، السبيعي: "مواضع"، مجلة العرب، ج١ -٢، س ٢٦، المرجع السابق، ص ٧٧).

(٤) جبال أبو سنون: أبو سنون المقصود هنا هو جبل يمر به الطريق عند منتصف الطريق تقريباً بين رنية، والخرمة، وما حوله من مرتفعات تسمى الصفران، وهذا الاسم يشابهه مسمى جبل أبو سنون المعروف في رنية: وهو جبل متوسط الحجم، يقع في بطن الذهاب في منتصف الطريق بين رنية وبيشة، يمتد من الغرب إلى الشرق، به آكام حمر، تعلوه الرمال وتحيطه في موقعه. انظر: (السبيعي: فهيد عبد الله، "الذهاب والكور وما حولهما من المواضع"، مجلة العرب، ج١١ -١٢، س١٨، الجماديان ١٤٠٤ه/فبراير -مارس ١٩٨٤م، ص١١١٨).

(وضبع) [١]، (ويعايم) [٢]، وصولاً إلى (أرض الشجرة) بعد ١.٥ كم [٣]، ثم (أرض سرجوج) بعد ٥ كم [٤]، والتي يشاهد منها ناحية الجنوب الشرقي (جبل الغرمول) [٥]، وبعد ذلك بحوالي ٥ كم تكون أرض (ذليقان) [٦] التي تقع جبال اليعايم شرقاً

---

(١) ضَبَع: بلفظ الضبع من السباع، جبل واقع في مرات من الأرض، حوله جبال صغيرة، يبعد عن طريق الخرمة رنية ١٠ كم، والأرض بين ضبع وهذا الطريق حزون، وأودية، فيها نباتات من الثمام، والقطف، وإلى الشرق والغرب أرض منبسطة، وضبع بقرب تين لا يبعد عنه سوى ١٥ كم، وبجوار وادي الناصفة، وأودية معاشير، إلى الغرب من رمل عبد الله بن أبي كلاب، وجبل الغرمول الكبير. انظر: (السبيعي: الخرمة، المرجع السابق، ص ٦٦).

(٢) يعايم: أحد سلسلة الجبال الممتدة من الشمال الشرقي، وتطل على رنية جنوباً لغرب. (مقابلة شخصية مع الأستاذ: فهيد بن عبد الله بن تركي السبيعي، مؤرخ، وأديب، وذلك بمحافظة رنية، يوم الجمعة ١٤٤١/٧/٤هـ).

(٣) الصحيح: أرض السجرا، وهي أرض واسعة، قريباً من الناصفة، وبالقرب من شعيب سرجوج. (المقابلة الشخصية نفسها مع الأستاذ: فهيد بن عبد الله بن تركي السبيعي).

(٤) سرجوج: أحد الأودية الشمالية من رنية، قريباً من وادي الشعران، والناصفة، وأودية أخرى. (المقابلة الشخصية نفسها مع الأستاذ: فهيد بن عبد الله بن تركي السبيعي).

(٥) الغرمول: جمها غراميل، وهي هضاب حمر عالية، ويقال مذاريب حمر؛ لأنها مرتكزة ولها رؤوس محددة، تقع في حد رمل عرق سبيع من الغرب، شرقاً من جبل تين أسفل بلاد قبيلة سبيع، وتأخذ شكل الجبل البارز مزدوج القمة، وأرض الغراميل سهلة مستوية حولها حزون، وتكثر بأرضها الشجيرات الصغيرة، والجدائر المرتكزة، في أرض مستوية حمراء تزيد عن اثنتي عشرة كومة من الحجارة الكبيرة، وأرضها رملية مليئة بالضباب، واليرابيع، ويرى الغرمول من بعيد كأنه علم مرتكز. انظر: (الجنيدل: المعجم الجغرافي، ج٣، المصدر السابق، ص ١٠١٥، ابن خميس: معجم جبال الجزيرة، ج٤، المرجع السابق، ص ١٧٣).

(٦) الصحيح: ذيغان، وهو كذلك أحد الأودية الشمالية من رنية، قريباً من وادي الجزعة، ووادي حرضة، والشعران، والناصفة، وأودية أخرى. (الباحث)

منها، ومن ثم بعد ٧ كم يتم الدخول إلى أرض (مراخه) [١]، التي يمكن منها مشاهدة (كراع حنجرات)[٢]، وبعد حراضة تبدأ أرض تعرف بأرض (شعيب الجزعة) بقرب رجمة من الصخور قائمة وسط سهل، وهذه الأرض تشبه الحرة في تكوينها، ومن ثم يتم الوصول إلى أرض (وادي الأغر) [٣].

واصل فؤاد حمزة [٤] وصفه الطريق وهو على مشارف رنية -البلدة - حيث حيث يدخل الطريق بعد ١٥ كم في منطقة جبلية؛ حيث تصبح الهضاب على الجانبين، وتستمر الفرجة في التناقص شيئاً فشيئاً حتى يصبح الطريق ضيقاً قريباً من

---

(١) الصحيح: حراضة، وهو أحد الأودية الشمالية من رنية، والتي يصب بها وادي الناصفة الكبير الواقع شمالاً لغرب منها، كوادي الجزعة، ووادي ذيغان، والشعران، والناصفة، وغيرها. (الباحث)

(٢) الصحيح: حنجران، هي كثبان رملية عملاقة تمتد من الشرق بدءاً من جبلي سلي، وضلفع نحو الجنوب الغربي بطول يبلغ حوالي ٦٠ كم، فيما بين وادي رنيه وبيشة، ويطل على رنية من الجنوب، والجنوب الشرقي، ومن أجزائه المعروفة أبا الدفوف، وقد وصفه عدد من المؤرخين والرحالة كجون فلبي وغيره. انظر: (عبد العزيز شرف ومحمد إبراهيم: عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية، دار المعارف -القاهرة، ط١، ١٤٠٣ه/١٩٨٣م، ص١٥٦).

(٣) الأغر: أحد أشهر أودية رنية التي تسيل على البلدة من جبالها الشمالية الغربية حتى يلتقي بوادي رنية، ولا زال حتى يومنا هذا يسيل على المحافظة، خاصةً مخططاتها الشمالية، وقد سببت هذه السيول الكثير من الأضرار المتكررة للطرق والمنشآت وغيرها، والأغر ذكره العديد من المصادر التاريخية والأدبية المختلفة، فقد جاء في "معجم البلدان" رسم الأغر:

سقيا لمرتعٍ توارثه البلى بين الأغر وبين سود العاقر

لعبت به عصف الرياح فلم تدع إلا رواسي مثل عشّ الطائر

الحموي: معجم، ج ١، المصدر السابق، ص٢٩١ -٢٢٤، الأصفهاني: بلاد العرب، المصدر السابق، ص١٦٥ -١٦٦.

(٤) فؤاد حمزة: المصدر نفسه، ص٤٦.

(جبل بضيع) وهنا يدرك المسافر أنه أصبح قريباً من رنية، ومن هذا المكان تُشاهد عدة معالم كالرزيزاء، والخراشف [١]، والتَّغْدوَة [٢]، وورك منيرة [٣].

وبالفعل فالقادم إلى رنية من جهة الشمال، والشمال الغربي، وهو الطريق الذي سلكه فؤاد حمزة الذي ورفاقه -بوصفه هذا -؛ يدرك كثرة الجبال والهضاب حول رنية، بل وجمالها الطبيعي الخلاب، وهي غالباً متفرقة غير متلاصقة رغم قرب بعضها من البعض، ومنها ما هو ضخم بين امتداد وارتفاع، كسلسلة جبال الكور الثلاثة، وجبال المسلوخ، وتدوم، وغيرها، والتي سنوضحها بشيء من التفصيل عند ذكر المؤلف لها في كتابه هذا في بلاد عسير.

---

(١) الصحيح: الحراشف، وهي من شعاب رنية الشمالية. (الباحث)

(٢) الصحيح: التَّغْذُوَة، وهي أكمة حمراء، جرانيتية، بارزة لوحدها، تقع في الشمال الشرقي من رنية، وفي المثل يقولون: (من وصل التغذوة، وصل رنية)؛ وذلك لقربها من رنية. (مقابلة شخصية مع الأستاذ: فهيد بن عبد الله بن تركي السبيعي، مؤرخ، وأديب، وذلك بمحافظة رنية، يوم الجمعة ١٤٤١/٧/٤هـ).

(٣) ورك منيرة: ومسماه التاريخي الصحيح حسب المصادر والمراجع هو (تدوم)، حيث إن ورك منيرة ليس سوى اسم شعبي متعارف عليه بين أهل البلدة فقط، وتدوم هضبة عالية صلعاء وضخمة، تقع جنوب رنية على مسافة تقدر بحوالي ١٣ كم، على يسار الطريق المتجه إلى بيشة، وتدوم أحد أشهر المعالم في رنية، ومما جاء في ذكره أن رنية في العهد الأموي كانت تابعةً لوالي المدينة المنورة، وكان واليها آنذاك مروان بن الحكم ولاّه إياها معاوية بن أبي سفيان، وكان جباة الزكاة في ذلك العهد يجوبون ديار الأعراب أصحاب الإبل، فنفر منهم بعض الأعراب، والتجأ إلى الجبال الحصينة في دياره، ووصف بعضهم حصانتها في شعره، ومنهم (الراعي النميري) بقوله:

خبرت أن الفتى مروان يوعدني فاستبق بعض وعيدي أيه الرجل

ليّ في تدوم إذا اغبرت مناكبه ودارة الكور عن مروان معزل

للمزيد انظر: (ابن بليهد: صحيح الأخبار، المصدر السابق، ج٢، ص٨٦، مجلة العرب: ج١١، ١٢، س١٨، الجماديان ١٤٠٤هـ، ص١١١٤ -١١١٦).

كما أن ما نود الإشارة إليه أن المؤلف في عنوانه هذا (وصف الطريق بين الخرمة ورنية –الذي جعلناه مبحثاً منفرداً -) نجد أنه رغم ذكره لعدد كبير من المعالم الطبيعية بين الخرمة ورنية، من جبال، وهضاب، وأودية، وشعاب، وكثبان رملية بارزة، وحِرار؛ إلا أنه قد وقع في بعض الأخطاء في الأسماء، وذلك ما تم تصحيحه، والأهم من ذلك تجاوزه عددًا منها دون ذكر، فهل كان ذلك عائد له شخصياً، أم لمرشده ودليله الذي كان برفقته، أم لكثرتها، وتشابه مسمياتها، بل وتشابهها، وقربها من بعضها على الطبيعة، والتي كان من أهمها على سبيل المثال: حثاق، المشْق، حُمُرَّة، كُحَيْل، حَسَن، حِسَّن، وغيرها.

المبحث الثاني: رنية –البلدة، والوادي -:

ما أن أصبح فؤاد حمزة على مشارف رنية –البلدة - وبدأ يشاهد بعض معالمها حتى طاف به خياله فوصف جمال ذلك المنظر وصفاً أدبياً بليغاً، حيث قال: **(.. والقادم إلى رنية يرى أمامه من بعيد منظراً عجيباً جداً هو أقرب ما يكون إلى منظر بلدة عظيمة ذات قلاع، وأبراج، ومآذن، ومساجد، ولكنها في الواقع مناظر الجبال، والتلال التي تظهر في الأفق بأشكال بهيجة تنعكس عليها أشعة الشمس فتكسبها منظراً خلاباً يأخذ بمجامع القلوب، وقد يكون للسراب، وخداع البصر دخل عظيم في روعة المنظر، وإكسابه ذلك الشكل المغري الخلاب ...)** [(١)].

وبالفعل فقد أجاد في ذلك الوصف، فالقادم من أقدم الأزمنة حتى يومنا هذا إلى رنية سواء عن طريق الخرمة شمالاً لغرب، أم عن طريق وادي الدواسر شرقاً، أم بيشة من الجنوب؛ يرى بعينه –والطريق ينحدر به شيئاً فشيئاً ناحية رنية؛ كونها عامرةً على جنبات واديها المنخفض مقارنة بما حوله - يرى ذلك الجمال الطبيعي لتلك الجبال الملساء الشاهقة، والمتفرقة حول البلدة من جميع الجهات، وكأنها كما وصفها فؤاد حمزة قلاع، وأبراج، ومآذن، إضافةً إلى جمال وعلو نفودها المسمى حنجران، الذي يشكل امتداداً لعرق سبيع العملاق، والممتد بجهتها الشمالية الشرقية نحو الجنوب الغربي، ويبرز جمال ذلك المنظر عند صفاء الجو، وسطوع أشعة الشمس.

تقع رنية –البلدة الكبيرة كما وصفها المؤلف - على أطراف واديها المعروف باسمها، والذي ينحدر من جهة الغرب، والجنوب متجهاً إلى الشمال الشرقي، وتحيط الجبال بالبلدة –من بعيد - من جميع جهاتها، حتى أن القادم من الشمال يضطر إلى ولوج فجوات عديدة بين الجبال إلى أن يصل إلى البلدة، فالجالس أمام قصر ابن صامل

---

(١) فؤاد حمزة: المصدر نفسه، ص٤٦.

—شريف من العبادل - [١] يرى الجبال المحيطة، كالتغذوة أمامه من جهة الشمال، وجبلي الورك (تدوم)، والخثعمي [٢] من الجنوب، والجنوب الشرقي، وسلسلة جبال المسلوخ [٣] إلى الشمال الغربي، والحراشف، والسوادة، والفهدانة من الغرب، وبمناسبة الحديث عن هذه المعالم الجبلية في رنية، وتاريخها، وذكرها في أمهات المصادر؛ فقد جمع ذلك وأوجزه الشاعر: لبيد بن ربيعة العامري في قوله:

لهند بأعلى ذي الأغر رسوم إلى أحد كأنهن وشومُ
فوقف فسلي فأكناف ضلفع تربع فيه تارة وتقيمُ

---

(١) ابن صامل: هو أمير رنية آنذاك، وهو الشريف فيحان بن ناصر بن صامل، ولد سنة ١٣١٠ه/١٨٩٢م في رنية حيث مقر والده وأسرته، والدته هي: عمشاء بنت ناصر بن لؤي، تعلم بداية حياته في مكة المكرمة، فحفظ القرآن الكريم، ودرس التوحيد، والفقه، والتفسير، وتميز بثقافته الدينية العالية، تولى إمارة رنية بعد وفاة والده، وكانت بينه وبين الملك عبد العزيز —طيب الله ثراه — العديد من المراسلات المختلفة، وقد هدده الشريف عبد الله بن الحسين بالعديد من المراسلات هو وأهل رنية عند حصار ابن الحسين تربة سنة ١٣٣٧ه/١٩١٩م إلا أن ذلك لم يثنهم عن ولائهم للملك عبد العزيز حيث اشتركوا في معركة تربة الحاسمة في ٢٤ من تلك السنة، وشارك في مغازٍ عدة كضم عسير، والطائف، ومكة المكرمة، وجدة، وموقعة السبلة، وغيرها، توفي سنة ١٣٥٥ه/١٩٣٦م على إثر مرض أصيب به بعد ضم جيزان، ودفن في مكان يسمى: الحمّة، بالقرب من جبل حومل المعروف بحدود رنية. (مقابلة شخصية مع الأستاذ: الشريف فهيد بن عبد الله بن صامل، شاعر وأديب ومؤرخ، وهو أحد أحفاد سلالة الشريف فيحان بن صامل أمير رنية آنذاك، بمحافظة رنية، يوم الخميس ١٤٤١/٧/٣ه).

(٢) الخثعمي: الاسم الصحيح له (وقف)، واسمه الخثعمي من الأسماء الشعبية المتعارف عليها بين أهل البلدة وما جاورها، يشبه في ذلك مسمى جبل ورك منيرة المقابل له من الشمال، وقد ورد ذكره في كتب الأدباء، وأشعار الجاهليين والإسلاميين. للمزيد انظر: (مجلة العرب: س٤، ص٥٧٣).

(٣) المسلوخ: جبل أحمر يشبه جبل حداء، فيه كهوف عديدة ذات مناظر طبيعية خلابة، ويعتبر المسلوخ أحد أهم وأجمل المتنزهات الطبيعية، والقريبة من رنية حتى يومنا هذا. (الباحث)

بما قد تحل الواديين كليهما زنانير فيها مربع فتدومُ [١].

وهذه المواضع الثمانية لا تزال تحمل نفس أسمائها في رنية، وتحيط بها من جميع الجهات.

وقصر ابن صامل بُنِيَ على ربوة مشرفة على الوادي، والسهل المحيط به في منطقة متوسطة بين أسفل الوداي وعلوه، وتسمى البلدة التي فيها القصر الحَزْم [٢]، والمسافة من الخرما –الخرمة – إلى قصر بن صامل في قرية الحزم ١٤٧ كم، وبقربها بلدة (الرُّوضة) التي هي السوق [٣]، وقد بات فؤاد حمزة، ورفاق رحلته ليلتهم عند جبل الرزيزاء، وكانت ليلةً باردة، حيث ذكر أن درجة الحرارة ٦٠ درجة بمقياس

---

(١) الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، ج٥، ص٣٨١.

(٢) الحَزْم: مقر الإمارة في رنية آنذاك، وقد وصفها (لوريمر)، في دليل الخليج، بأنها على بعد حوالي ٨ أميال شمال غرب رنية –رغم أنه أخطأ في هذه المسافة؛ فهي في وسط رنية –، وذكر أنها قرية مسورة، بها ٨٠ منزلاً لسبيع، وبعض الأشراف، ويزرع بها النخيل، والتين، والعنب، والقرع، وتحتوي الآبار التي يبلغ عمقها قامتين، ويقيم عليها شريف مبعوث إلى وادي سبيع منذ ثلاثين سنة ليجمع الزكاة لشريف مكة؛ إلا أنه لم يستطع أن يحقق أي شيء لصالح الشريف، ولكنه يستمر في الإقامة هناك متمتعاً باحترام الناس. (لوريمر: ج.ج، دليل الخليج "القسم الجغرافي"، جـ٦، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع –بيروت، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، ص٢٠٥١ –٢٠٥٢).

(٣) الرُّوضة: هي قرية وسط رنية وقاعدتها؛ تحيط بها أسوار، وحصن كبير، وبه حوالي ٤٠٠ منزل لسبيع؛ كالفراعنة، والمراغين، وغيرهم، وبها سوق رنية الكبير، ويقال إنّ به حوالي ١٠٠ متجر، حيث تستورد البضائع بصفة أساسية من مكة، كما يستورد البنّ من نجران، ومن جهات أخرى تستورد الأسلحة والذخيرة، والسيوف، والحراب، والخناجر، ولا يوجد بالبلدة صُنَّاع كثيرون، لكن عدد قليل من الحدادين، والنجارين، وعمق الآبار بها حوالي ثلاث قامات، ومياهها حلوة، ومزارع النخيل بها واسعة، وزرع بها كذلك التين، والخوخ، والعنب، والبطيخ، وأنواع من الحمضيات. انظر: (لوريمر: دليل الخليج "القسم الجغرافي"، المصدر السابق، ص٢٠٥٤ –٢٠٥٦).

فهرنهيت (١٥ درجة مئوية)، وهبطت في الصباح الباكر إلى ٤٨ درجة فهرنهيت (٨ درجات مئوية)، فلجأوا إلى أحد الكهوف الطبيعية القريبة، ونصبوا خيامهم عند مدخله [١]، وبالفعل فرنية تتميز جبالها بكهوفها الطبيعية الدافئةِ شتاءً، الباردةِ صيفاً، وقد يكون ذلك الكهف القريب أحد كهوف جبل المسلوخ الذي تكثر كهوفه الطبيعية، ولقربه من هضبة الرزيزاء.

أما وادي رنية فقد بدأ المؤلف حديثه عنه بالتسمية، فذكر أنه كان يجب أن يطلق اسم (وادي سبيع) على وادي رنية ؛ كونه ملك لقبيلة سبيع من منبعه في بلاد غامد إلى مصبه في رِغْوة [٢]، في حين أن الوادي المعروف بوادي سبيع –يقصد وادي الخرمة – هو القسم الأخير من امتداد وادي تربة بعد دخوله في حدود بلاد سبيع [٣]، ونحن نرى صدق ما ذكره هنا حول التسمية، فوادي تربة جاء في ذكره أنه وادٍ من أودية الحجاز الشرقية، ووصف طوله، وزروعه، وكثرة قراه، وأن أعلاه لغامد، وأوسطه للبقوم، وأسفله لسبيع [٤]، وقد يكون وادي الخرمة قد سمي آنذاك بوادي سبيع تفريقاً وتقسيماً لوادي تربة الذي يشترك فيه قبائل عدة كما ذكرنا كغامد، والبقوم، وسبيع)، بينما وادي رنية بأكمله لقبيلة واحدة هي سبيع، كما أكد هذا الرأي (لوريمر) في كتابه: دليل الخليج –القسم الجغرافي –، فسماه: وادي رنية أو وادي سبيع، وذكر حدوده، وقراه الكثيرة الواقعة عليه من الغرب إلى الشرق، كما أكده كذلك المؤرخ (محمد بن

---

(١) فؤاد حمزة: المصدر نفسه، ص٤٧/ص٥٠

(٢) رِغْوة: أحد موارد المياه لبادية الفراعنة من قبيلة سبيع، وتقع في الجهة الشرقية الشمالية من رنية. (الباحث)

(٣) فؤاد حمزة: المصدر نفسه، ص٤٨.

(٤) البلادي: عاتق بن غيث، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، دار مكة -مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ٦٢.

عبد الله آل زلفة) عند حديثه عن وادي رنية ؛ بقوله : **(وكثيراً ما كان يطلق عليه وادي سبيع ؛ وذلك لأن كثيراً من بطون هذه القبيلة تقيم في هذا الوادي ، وعلى جنباته ، وفي مدينة الروضة –يقصد قرية الروضة وسط رنية البلدة - قاعدة الوادي ، وهي أيضا قاعدة إمارة سبيع في هذه الناحية)** [(١)].

بدأ فؤاد حمزة بوصف وادي رنية ؛ بأنه يتألف من مجموعةٍ من الشعبان التي تنشأ بدايةً من بلاد في السراة الحجازية ، وذكر أنه أحد الأودية الستة التي ذكرها في الفصل الثالث من كتابه هذا –في بلاد عسير - [(٢)]، ويتجه الوادي من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي ، وكان يظن أنهُ ينتهي عند وادي الدواسر ، والواقع أنه ينتهي في عرق الدواسر ؛ ولا يتصل بالوادي نفسه [(٣)]، وبالفعل فوادي رنية العملاق تلتقي به معظم المصاب والمجاري المائية الصغيرة والكبيرة المنحدرة من مسافات واسعة من أجزاء

---

(١) لوريمر : دليل الخليج "القسم الجغرافي" ، المصدر السابق ، ص٢٠٤٩ -٢٠٥٨ ، تاميزية : موريس ، رحلة في بلاد العرب "الحملة المصرية على بلاد عسير ١٢٤٩ه/١٣٤م" ، ترجمة وتعليق : محمد بن عبد الله آل زلفة ، مطابع الشريف -الرياض ، ١٤١٤ه/١٩٩٣م ، ص١٣٨ -١٤١.

(٢) والأودية الستة التي ذكرها هي من الشمال إلى الجنوب : وادي تربة ، وادي رنية ، وادي بيشة ، وادي تثليث ، وادي بونة ، وادي نجران. انظرك (فؤاد حمزة : المصدر نفسه ، هامش ص٢٦).

(٣) ونجد أن بعض الوصف قد التبس على فؤاد حمزة ؛ فارتفاع مجرى الوادي يهبط من ١٣٠٠م إلى ٨٠٠م وصولاً إلى المختمية قرب مصب وادي بيشة ، وتتناقص الأمطار ، ويتزايد الجفاف في حوض الوادي في هذا الاتجاه ، في حين أن ارتفاعات تضاريس رنية تهبط حسب اتجاه الوادي من ١٤٠٠م إلى ٩٠٠م عن سطح البحر ، وقد قدر معدل مياه الجريان السنوي لوادي رنية ب٤٠ مليون متر ، ولا يتجاوز سمك الرسوبيات ١٥م ، غير أن بعض الآبار محفورة في الصخور النارية المتكسرة تحت الطمي ، كما قدرت كمية المياه التي تسحب من الوادي بغرض الزراعة ب٥ ، ١٥ مليون م٣ في السنة ، من حوالي ٥٥١ بئر. للمزيد انظر : (الشريف : جغرافية المملكة ، المصدر السابق ، ص٤٦٠ -٤٦١).

المسكوبات البركانية، والجبال المحيطة بها؛ على طول مجرى الوادي في بلاد سبيع حتى يغور في الطرف الجنوبي لعروق سبيع بعالية نجد قرب أرض الفرشة الفسيحة؛ وليس كما ذكر المؤلف عروق وادي الدواسر؛ ملقياً في تلك النقطة بوادي الخرمة –تربة -، ووادي بيشة، فهذه الثلاثة أسافلها في نجد، وأعاليها في السراة، ومسيرة كل واحد منها حوالي عشرين يوماً، ووادي رنية أطول هذه الأودية الثلاثة، يليه وادي بيشة، وأقصرها وادي الخرمة امتداد وادي تربة؛ نظراً لوقوعه في أقصر مسافة بين جبال السراة وهضبة نجد [(١)].

وصف بعد ذلك فؤاد حمزة العمران على وادي رنية بقوله: تقوم على أطراف الوادي المزارع، وحدائق النخيل، والقصور، والقرى إلى مسافات بعيدة، ولكن أكثر العمران فيه يبدأ بعد دخوله في بلاد سبيع –يقصد رنية البلدة -، والقرى الواقعة على الوادي متقاربة متصلة، يرى الإنسان إحداها من الأخرى، إلا أن أعظمها وأهمها ما كان واقعاً عند منتصفه –يقصد الوادي - حيث يأخذ الشعيب –الوادي - أقصى اتساعه، وتكون الأراضي الواقعة على أطرافه أخصب، وأصلح للزراعة والفلاحة[(٢)]، وهنا نجد أن أرض رنية، وزراعتها، ومياهها غنية بالوصف والحديث والاستفاضة، فقد شكل واديها العمود الفقري لتجمعاتها السكانية منذ القدم، ونشط أهلها في الزراعة، وتربية المواشي، وقد وصف واديها، وأهله، ونشاطه العديد من الرحالة والبلدانيين، ومن أهم من وصفه الفرنسي (تاميزية) الذي وصف وادي رنية، وسكانه، وثروته الزرعية، والحيوانية؛ عند مروره به، ومن مقتطفات ما قال: **(وادي**

---

(١) الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، ج٢، ص٢١، البقمي: محمد بن ماجد، أجزاع تربة وديار البقوم، المطبعة الأهلية –الطائف، ١٤٢٠هـ/٢٠٠١م، ص٩٠.

(٢) فؤاد حمزة: المصدر نفسه، ص٤٨.

رنية مغطًى بغابة حقيقية من أشجار التمور.. عرب رنية يقومون ببيع منتجاتهم على قوافل الحجاج.. تمور رنية تصدر إلى جدة.. أهل رنية يقومون بتربية الماشية من الجمال والخيول التي لا تقدر بثمن.. أهل رنية يتمتعون بمكانة محترمة بين القبائل الأخرى.. الخ)[١].

وفيما يتعلق بذكر تلك القرى وموارد المياه فقد بدأها المؤلف من علو الوادي حيث منبعه عند ماء (ثراد) بديار غامد، ثم (العقيق)، ثم (المشْوَرَة)؛ وجميعها مياه، ونخيل، ومزارع لقبيلة غامد، ومن ثم يبدأ الوادي في حدود ديار سبيع، حيث ذكر المؤلف عدداً من موارد المياه، والقرى الواقعة على جنبات الوادي على النحو التالي[٢]: (الصغيرية)[٣]، و(الَمصْيَدة)، و(عين أبي مليح)، و(الملاح)[٤]، وكلها مياه لسبيع، وبقربها مزارع، ثم (المخيفيشة) وهي مورد ماء، وبقربها نخيل؛ ينزلها الشواوي من شمران[٥]، وسبيع، و(المِغْرَاة) ماء، وفيه نخيل وقصور، ثم (الفَجَانة) مزارع ومياه، ولا نخيل فيها، ثم يصل الوادي إلى (الأملح)[٦] وهو أول العمران في

---

(١) موريس تاميزية، رحلة في بلاد العرب "الحملة المصرية على عسير"، المصدر السابق، ص١٣٨ - ١٤١.

(٢) فؤاد حمزة: المصدر نفسه، ص٤٨ -٤٩.

(٣) الصحيح: العفيرية، وهي إحدى أكبر قرى أعلى وادي رنية ناحية الغرب، ويسكنها المفالحة من قبيلة سبيع؛ مجاورين لقبيلة غامد غرباً منهم؛ حيث حدود منطقة الباحة. (الباحث)

(٤) الصحيح: الملحا. (الباحث)

(٥) الصحيح: شهران، القبيلة المعروفة. (الباحث)

(٦) الأملح: أحد أكبر قرى الأضرام في رنية، يقع في الغرب إلى الجنوب الغربي منها، يفصل بينه وبين رنية جبل الكور، ويشتهر الأملح بالزراعة، كالنخيل، وواتين، والعنب، ويتبع الأملح عدد من القرى، وموارد المياه، ويسكنه عدد من فروع قبيلة سبيع. (مقابلة شخصية مع الأستاذ: فهيد بن عبد الله بن تركي السبيعي، مؤرخ، وأديب، وذلك بمحافظة رنية، يوم الجمعة ١٤٤١/٧/٤ه).

وادي رنية من جهة الجنوب الغربي، وهو ملتقى طرق القوافل بين الخرما - الخرمة - ورنية، وبيشة، ثم (الحَجَف) وهي قرية، ونخيل، و(الجُرثُمِية) كذلك قرية، ونخيل، وصولاً إلى (الضُّرم) [١] التي تتألف من خمس قرى متلاصقة، ومزارع شتوية، هي: اللَّوَي، قْرَه، الظهيرة، حُوَيّد، مقابل، ثم (كويكد) [٢] وهو قرية، ونخيل، و(ملهي) قرية، ونخيل، وبعد ذلك يكون الوادي قد وصل منتصف رنية عند قرية (الحزم) وهي بلدة الحكم –أي الإمارة -، وفيها قصر ابن صامل، ثم (الروضة) وهي السوق الأسبوعية، وبجوارها (الدعيكة) قرية، ونخيل، ومن وسط البلدة يتجه الوادي ناحية الشرق، فالشمال الشرقي؛ حيث قرى (المساورة)، ثم (العطف)، و(المدهال)، ثم قرية (العماير) [٣]، وهي قرية، ونخيل للشميسات من سبيع، وتعتبر آخر العمران من جهة الشمال الشرقي حيث يبدأ بعد هذه القرى مياه يردها الرعاة، وهي: (الرَّجع)، و(المنعشة)، و(رِغْوة)، و(جرَيَّد) في بلاد وادي الدواسر، و(ماء الوغدية وظاعن) في عرق وادي الدواسر عند هجلة المختمية، ويفيض في وادي رنية

---

(١) الضُّرم: يبعد عن رنية حوالي ١٢ كم ناحية الجنوب الغربي، وهي قرية بها نحو ٢٠٠ منزل للمجامعة من سبيع، وعدد من الأكواخ التي تنتشر بين المزارع، ويشتهر بالزراعة التي يدعمها قرب وادي رنية منه، وكذلك سيول الجبال المحيطة بالضرم؛ وأهمها جبل الكور، انظر: (لوريمر: دليل الخليج "القسم الجغرافي"، المصدر السابق، ص٢٠٥٠).

(٢) الصحيح: كويكب، وهو من قرى وادي رنية، قريباً من الضرم. (الباحث)

(٣) العماير: تبعد عن رنية حوالي ٧ كم، في الناحية الشرقية؛ إلى الشرقية الجنوبية قليلاً، وتقوم على جانب مجرى وادي رنية الشمالي، بها ما يقارب ٢٥٠ منزلاً لفروع من قبيلة سبيع، تشتهر كثيراً بزراعة النخيل، وأنواع الخضروات، والمزروعات، وتكثر بها الآبار العذبة على عمق ثلاث قامات تقريباً. (مقابلة شخصية مع الشيخ: بداح بن سعد المرجعاني السبيعي، من أعيان القبيلة، وأهالي العماير، وذلك بمحافظة رنية، يوم الأحد ١٤٤١/٧/٦ه).

قبل وصوله إلى وسط البلدة من اليمين (شعيب البَحْرة)، ومن الجهة اليسرى (شعيب غَثْران) عند قرية الأملح، كما يفيض فيه كذلك (شعيب قُرَّة) عند قرية الضُّرم [١].

وكما هو الحال عند ذكر فؤاد حمزة، ووصفه لأهم المعالم بين الخرمة ورنية؛ فقد فات عليه كذلك بعض القرى، وموارد مياه البادية، والمواقع المهمة على جنبات وادي رنية عندما عدد عمرانه، وقراه، وذلك أمر طبيعي، وليس ملزماً به أمانةً؛ نظراً لظروف رحلته الرسمية، وسياسية الهدف، وكذلك قد يكون لمرشديه ودالّيه دورٌ في ذلك التجاهل أو النسيان، ولو ذكرنا ذلك إجمالاً، فإنه من وسط البلدة وشرقها هناك حوالي ٢٣ قرية، ومورد ماء، وفي الغرب الأملح؛ لكونه أكبر جهات غرب رنية؛ فهناك حوالي ثلاث قرى، و١٧ مورد ماء [٢].

شرع المؤلف -بعد حديثه عن عمران وادي رنية، وقراه - في الحديث وإن كان مختصراً جدا عن الحياة الحضارية لأهل رنية، فوصف معيشتهم بأنها متوسطة، هادئة، وأنهم زُراع بطبعهم، وأهم زراعتهم النخيل، والحبوب، وأنهم كذلك أهل ماشية، وجِمال، كما أن لديهم ذوقاً في صناعة النسيج الصوفي الخاص بالأخرجة والهميانات، وذكر أنّهُ مما يؤسف له أن حالة هذه البلاد الاجتماعية كحالة سائر البلدان المنعزلة عن العمران، لا تفكر في غير معيشتها اليومية، وليست لها آمال أو أماني بعيدة، يستغلون الأرض بعد حرثها، ويزرعون النخيل، وينتظرون لقاء الله في الآخرة، ومن هنا نشأ عدم اهتمامهم بالتغيير والتجديد [٣].

---

(١) فؤاد حمزة: المصدر نفسه، ص٤٩.

(٢) للمزيد حول ذلك؛ انظر: (السبيعي: فهيد بن عبد الله، رنية "قراها وسكانها"، مجلة العرب ج٩، س٧، ١٣٩٣ه/١٩٧٣م، ص٧٠٧ -٧٠٨ -٧١١).

(٣) فؤاد حمزة: المصدر نفسه، ص٤٩ -٥٠.

ويبدو هنا أن فؤاد حمزة يقصد انعزالها الجغرافي بحكم موقعها البعيد، والمنزوي عن المناطق الأكثر تقدما حضاريا كالحجاز، ونجد، وذلك ليس بالأمر الغريب فقد عاشت رنية آنذاك حالة من العزلة التاريخية، والحضارية، والتنموية لهذا السبب، ولذلك بالفعل كان أهلها لا اهتمام لهم سوى معيشتهم اليومية، وطاعتهم لله، والعمل للقائه، وهذا نستخلص منه قوة الجانب العقدي الإيماني لدى أهلها الذي من خلاله كانوا من أشد المناطق والقبائل تمسكاً بالدعوة الإصلاحية للشيخ محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله – منذ ظهورها، والدولة السعودية منذ قيامها في دورها الأول.

ووصف أيضا نساء رنية بقوله: (ونساء هذه البلاد في معايشهن مثل نساء بلاد الطائف، وإن كُنَّ إلى البداوة أقرب، ويشعر المسافر بالفرق بين أحوال النساء في هذه الجهة وبينها في عسير بمجرد وصوله إلى بلاد خيبر في منتصف بلاد شهران..) [(١)]، وهنا يتضح لنا مدى تحضر نساء رنية رغم بداوتهن، ووجود أشكالٍ من التشابه مع نساء الطائف، وكذلك نساء بيشة؛ وذلك قد يكون بسبب عامل القرب الجغرافي، وكذلك القبلي، بينما هنالك فرق بينهن وبين نساء عسير في الجنوب لنفس الأسباب.

ثم أكد بعد ذلك المؤلف أنهم –سبيع – وأبناء عمومتهم في الخرما –الخرمة – متفقون ضد أعدائهم الكثيرين في كل أطرافهم؛ رغم أنهم في رنية أبعد من غيرهم عن الفتن والحروب [(٢)].

---

(١) فؤاد حمزة: المصدر نفسه، ص٥٠.

(٢) كانت النزاعات القبلية آنذاك كثيرة بين القبائل، خاصةً المتجاورة منها على الحدود، والمراعي، وموارد المياه، والثروات الزراعية، والحيوانية، وقد ذكر ذلك (موريس تاميزية، رحلة في بلاد العرب "الحملة المصرية على عسير"، المصدر السابق، ص١٣٨ -١٤١)؛ عند حديثه عن الحياة الاقتصادية في رنية؛ بقوله: (..إن حياة هذه القبيلة المزدهرة تثير حسد البدو الذين لا يملكون أرضاً غنية كتلك التي يملكها سكان رنية..)، ونحن نرى أنه من الطبيعي ألا تكون قبائل سبيع بالوديان =

يبدو أن مشهد الست ساعات التي قضاها فؤاد حمزة ورفاقه عالقاً برمال وادي الخرمة لم يغب عن ناظره عندما رأى وادي رنية معترضاً أمامه، بل هو أكبر وأشد من الوادي الأول، فقال: **(..يقع معظم العمران على الجانب الشمالي الغربي للوادي، الاجتياز من جانب إلى آخر يستلزم قطع المفازة الرملية في بطن الوادي، أو بالقرب منه، وكثيراً ما تغرز السيارات –وبالأخصّ الثقيلة منها - في رماله، ولا يمكن إخراجها إلا بعد عناء شديد، وهذا هو السبب في أن أكثر السيارات تفضل السير من الضفة الشمالية الغربية إلى مسافة بضعة كيلو مترات غرباً حتى تدور من جوار قرى الضُّرم الأربع في علو الوادي، ومع ذلك لا تسلم من التغريز..)**، وفي طريق العودة من أبها مروراً برنية، ولكون الأمطار عامة، والرمال متماسكة؛ سلكوا بطن الوادي من أمام قرية الحزم –وسط رنية - اختصاراً للطريق، فكان الفرق بين الطريقين كبيراً يتجاوز بضعة عشر كيلو متراً [(١)].

غادر فؤاد حمزة ورفاقه رنية ضحى ١٧ شوال ١٣٥٢ه/الموافق ٢ فبراير ١٩٣٤م، بعد تزويدهم سياراتهم كفايتها من البنزين، فساروا حتى قرية الضُّرم، فكان عليهم اجتياز مجرى الشعيب –يقصد وادي رنية - الرملي، ثم اختراق الطريق

=

(رنية والخرمة) غائبة عن مشهد تلك الصراعات القبلية، إضافةً لأمر مهم في ذلك "الاتفاق على أعدائهم" -وقد خص فؤاد حمزة جانباً مهماً منه بالحديث في الفصل الرابع ص٣٠ -٤٢، ألا وهو: اتفاق سبيع في رنية، والخرمة ضد عدوهم آنذاك شريف مكة الحسين بن علي، الذي وجه الحملات العسكرية المتتالية عليهم، خاصةً أهل الخرمة؛ نظراً لانفصالهم عن طاعته، وتبعيتهم للملك عبد العزيز ودولته في ذلك الوقت، وجعل بلدتهم مقر تجمع لقوات الإخوان التابعة لابن سعود آنذاك.

(١) فؤاد حمزة: المصدر نفسه، ص٥٠.

أعلى الضُّرم، ثم الانسياب جنوباً بمحاذاة سلسلة من الجبال [١]، تمتد غرباً من الشمال إلى الجنوب، وفيها قنن، وهضاب مرتفعة تسمى على الترتيب: صَوْلة، العُوَيْن، الَحْرشاَء والحِصَان، والجَمَّاء، وإلى يسار المسافر سهل منبسط ممتد إلى جهة قرية الرُوقة –يقصد الروضة، وقد تم تصحيح ذلك فيما سبق_ وما وراءها من جبال المسلوخ [٢].

وهنا تدارك فؤاد حمزة ما قد لاحظناه وأشرنا إليه سابقاً من عدم ذكره لعدد من معالم الطريق المتنوعة بين الخرمة ورنية، فذكر أن الأرض التي تخترقها الطريق كما للتلال والهضاب أسماء لا يريد أن يتعب القارئ بذكرها، بل سيكتفي بذكر المهم البارز منها، أو ما كانت له صفة خاصة، كجبل (طيب الاسم) [٣]، الذي يتألف من هضبتين تسمى إحداهما: حفير، والأخرى: شفير، ونحن نرى من وجهة نظرنا أن عدم الذكر هذا قد يكون له عدة أسباب نستنتجها، فقد يكون فعلاً مبنياً على قناعة المؤلف الشخصية بعد رغبته ذكر تلك المعالم الكثيرة، وإشغال القارئ بها دون فائدة من وجهة نظره، أو بسبب ضيق الوقت، والرغبة في اجتيازها دون تأخير، خاصةً أن المهمة ليست بحثية تاريخية، بل هو ورفاقه في مهمة رسمية هامة يضبطها زمن، وتستلزم عدم التريث، أو التأخر للتأمل، والسؤال، والتدوين، وقد يكون أحد الأسباب كذلك عدم المعرفة أو التجاوب من المرشد أو ما يسمى: الدليل المرافق لهم من أهل المنطقة، وذلك ما لاحظه فؤاد حمزة بنفسه من دليله المرافق لهم من أهل الخرمة، وأشرنا إليه فيما سبق.

---

(١) هي سلسلة جبال الكور الممتدة في الجهة الجنوبية الغربية من رنية، من جهة الشمال إلى جهة الجنوب. (الباحث)

(٢) فؤاد حمزة: المصدر نفسه، ص٥١.

(٣) يقصد جبل وقف الذي يسمى كما ذكرنا سابقاً لدى أهل المنطقة باسم الخثعمي.

بعد اجتياز ذلك الجبل بمسافة بضعة كيلو مترات يشاهد المرء أمامه، وعلى يساره –شرقه – عرقاً من الرمال البيضاء، هو عرق حنجران، الذي يبدأ في مكان اسمه: الحفرة، وهو ملتقى العرق الرملي، والضلع الأسود، ويرافق العرق الطريق مسافة أربعة كيلو مترات، ثم ينقطع بقرب الحميمة، وهي هضبة سوداء تفصل الرمل عن السهل، وتمنعه من الطغيان على الطريق، وهذه الهضبة الفريدة في سوادها الفاحم الذي لا يشبهها شيء مما يجاورها، وحينما يصل المسافر إلى (بئر الجاهلية) بعدها يكون قد قطع من رنية مسافة ٥٦ كم، وقد وصف فؤاد حمزة رفيقهم –الدليل – هذه المرة أنه من أهل الضُّرم، وأنه خبير بالأرض، عارفاً بأسماء الجبال والأودية، فلم يترك شاردة ولا واردة، كما ذكر لهم طرفاً من قصص أهل هذه البلاد، منها ما هو من قصص الزير، وأبي زيد الهلالي، والسلطان حسن، ومنها ما هو مقتبس، ومنسوب إلى رجال معاصرين [(١)].

وهنا نجد فؤاد حمزة معجباً بهذا الدليل أكثر من سابقه الذي رافقهم من الخرمة، بل وتبين لنا أن اختصاره لذكر المواقع المهمة فقط في الطريق عند خروجهم من رنية إلى بيشة عائدٌ لشخصه هو، وليس تقصيراً أو تكاسلاً من الدليل؛ كما وضعنا ذلك ضمن الاحتمالات فيما سبق.

(١) فؤاد حمزة: المصدر نفسه، ص٥١ -٥٢، ونحن نجد أن كثيراً من أبناء قبائل البادية، ومثل هذه البلدان الصغيرة، خاصةً رنية وما جاورها، تشتهر بذوي المهارة في مثل هذه القصص التاريخية، والأسطورية المتنوعة، وتحديداً من قبل كبار السن، فتكون دوماً سجالاً في مجالسهم، وطرق ترحالهم، فأرضهم كانت مقراً لأحداثٍ كثيرة لبني هلال، وبني عامر، وغيرهم.

واصل المؤلف واصفاً الطريق بعد بئر الجاهلية ببضعة كيلو مترات بعد اجتياز الأرض السهلة المحاطة بالجبال من بعيد، وأنه أرض يكثر فيها الظبى [١]، فصادفهم ثلاثة طاردوها برهة حتى اصطادوا أحدها، وقد قص عليهم رفيقهم –الدليل - طريقة البدو في صيد الظباء، ثم سارت الرحلة من أرض السليل إلى أرض العريض، وطولها سبعة كيلو مترات، ودخلت أرض حيم، وطولها كيلو متران، ثم أرض الشميط، ثم أرض الحاوي حيث ضلع منيظير الذي أقاموا بجواره لوجبة الغداء، ثم واصلوا مسيرهم كيلو مترات قليلة وصولاً إلى أرض دحلة المعاز، ويقع إلى يمينها ضلع صغير، وإلى يسارها خشوم بني رِنْفَان، والمسافة بين الضلعين اليمنى واليسرى حوالي كيلو متر ونصف، وبعدها يدخل الطريق في أرض النعام، ثم أرض الحبل، وهنا تضيق الفرجة بين الجبال؛ فتصبح الطريق هي مسيل الوادي المسمى السوادة إلى مسافة سبعة كيلو مترات، ثم تصل إلى هضاب بني رنفان، وترى سلسلة جبال عظيمة تسمى (الجفر) [٢]، ثم تصل الطريق إلى شبه أرض صعبة تشبه الحرة، وتمتد مسافة ستة كيلو

---

(١) تشتهر أرض رنية والخرمة آنذاك كما في عروق سبيع وغيرها أنها أحد أهم مراتع الضباء، والمها، والغزلان بمختلف أنواعها، والحبارى، والنعام، وغيرها، لذلك نجد في رنية على سبيل المثال: وادي الظباء، ومبدأ النعام، والظليم (أحد أسماء ذكر النعام)، كما أقامت الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها على الأراضي المحيطة بالخرمة من الشمال الغربي منطقة محمية لتربية المها العربي "الوضيحي"، والغزلان "الآدمي، والريم"، وبعض الطيور، وتسمى هذه المحمية الآن (محمية محازة الصيد)، وتبلغ مساحتها ٢١٩٠ كم٢، وعليها سياج بارتفاع ٢،٥م، وتعتبر هذه المحمية أول موقع لتوطين المها العربي. انظر: (السبيعي: الخرمة، المرجع السابق، ص ١١٧).

(٢) الجفر: جبال حمر متداخلة، لها رؤوس كثيرة عالية، تقع على الضفة الشمالية من وادي الذهاب مما يلي رنية. انظر: (مجلة العرب: ج١١، ١٢، س١٨، الجماديان ١٤٠٤ه، ص١١١٨).

مترات، وهنا تنتهي حدود ديار سبيع عن ضلعان بني رنفان في (أرض الذهاب)، وتبدأ حدود ديار أكلب من قبائل بيشة [١].

(١) فؤاد حمزة: المصدر نفسه، ص٥٢ -٥٣.

الخاتمة:

بحمد الله وتوفيقه خلصنا في نهاية هذه الدراسة بعنوان: رنية كما جاءت في كتاب "في بلاد عسير" لفؤاد حمزة -دراسة تاريخية نقدية - إلى عدد من النتائج، منها:

١ - أن موقع رنية المنزوي البعيد عن المراكز الحضارية الكبرى كالحجاز ونجد واليمن جعلها تعيش في شبه عزلة وشح في الكتابات التاريخية عبر العصور، وما دوَّن عنها من كتابات بسيطة هو عبارة عن مشاهدات بعض المهتمين ممن مروا بها، أو نقلوا عنها.

٢ -أن ذكر رنية رغم قلته لم يغب عن كتابات الرحالة والجغرافيين والبلدانيين منذ القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي، وحتى القرن الخامس عشر الهجري/العشرين الميلادي، وقام على المشاهدة والوصف دون نقد، أو تحليل ومقارنة، لذلك لم يخلوا من بعض الأخطاء في المسميات، والمواقع، والأحداث.

٣ -الجهد الكبير الذي بذله المؤرخ والأستاذ والسياسي فؤاد حمزة في تدوين وإخراج هذا العمل الكبير-كتاب في بلاد عسير - رغم مهمته السياسية والرسمية التي سار من أجلها؛ فقدم لنا فائدة كبيرة عن رنية وما سبقها وما لحقها من مناطق مر بها إلى عسير؛ من المعالم والمواقع وبعض الأحداث والصور الحضارية والسكان، وذلك رغم ما به من النقص والأخطاء البسيطة غير المتعمدة.

٤ -تبين من خلال البحث عما دوَّن عن رنية من معلومات حول الدراسة للمقارنة والتوضيح تنوع من زار رنية، أو مر بها فدوَّن عنها؛ فهنالك المسلم وغير المسلم، والعربي وغير العربي، وحجم ما دوَّن، كما اختلفت كذلك توجهاتهم

وأهدافهم ؛ فهنالك السياسيون، وهنالك الجواسيس، والعمار والزوار، وهنالك التجار، وغيرهم..

كما أقدم بعض **المقترحات والتوصيات** التي أرى أهمية طرحها، والتنبيه عليها، ومنها:

١ - الاهتمام بتاريخ رنية عبر العصور في جميع المجالات سياسية كانت، أم اقتصادية، أم اجتماعية، أم أدبية، خاصةً في العصر الحديث، وأهمية توجيه الدارسين والأكاديميين لمثل هذه المواضيع المهمة التي لم تعطى حقها من الجمع، والتنقيب، والتدوين.

٢ - ضرورة اهتمام المؤسسات البحثية المهتمة بجمع وحفظ وتدوين تاريخ المملكة وتراثها كدارة الملك عبد العزيز، ومكتبة الملك فهد الوطنية، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، وغيرها، بإنشاء مراكز، أو فروع، أو مكاتب لها في رنية وما جاورها كالخرمة وتربة، وكذلك بإرسال مختصين لجمع ما يمكن جمعه من مادة وثائقية وشفهية، ودعم الدارسين والأكاديميين والمهتمين بمختلف الجوانب التاريخية.

٣ - أن تهتم الجهات المختصة في المملكة خاصةً الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني بالمواقع الأثرية والتاريخية في المنطقة من مبانٍ، وآثار، ونقوش وغيرها ؛ مما لا زال شاهد عيان على ذلك التاريخ في عصوره المختلفة، وتحتاج إلى مسح أثري، وتدوين وإخراج.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يعيننا على طاعته وحسن عبادته، وأن يجعل ما قدمناه خالصاً لوجهه الكريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

قائمة المصادر والمراجع :

أولاً : المصادر العربية والمعربة :

[١] ابن الأثير: عز الدين، الكامل في التاريخ، ج١، دار صادر -بيروت، ١٣٨٥ه/١٩٦٥م.

[٢] ابن بشر: عثمان، عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق وتعليق: عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، ج١، ط١، وزارة المعارف -الرياض، د.ت.

[٣] ابن غنام: حسين، تاريخ نجد المسمى "روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعدد غزوات ذوي الإسلام"، تحقيق: ناصر الدين الأسد، دار الشروق - بيروت، ط٤، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

[٤] الأصفهاني: أبو الفرج علي بن الحسين، الأغاني، دار الكتب المصرية - القاهرة، د.ت، ج١١.

[٥] الأصفهاني: الحسن بن عبد الله، بلاد العرب، تحقيق: حمد الجاسر وصالح العلي، دار اليمامة ـ الرياض، ط١، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

[٦] تاميزية: موريس، رحلة في بلاد العرب "الحملة المصرية على بلاد عسير ١٢٤٩ه/١٣٤م"، ترجمة وتعليق: محمد بن عبد الله آل زلفة، مطابع الشريف -الرياض، ١٤١٤ه/١٩٩٣م.

[٧] الحموي: ياقوت، معجم البلدان، ج٥، دار بيروت للطباعة والنشر -بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

[٨] دحلان: أحمد زيني، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، المطبعة الخيرية -القاهرة، ط١، ١٣٠٥ه.

[٩] الزركلي: خير الدين، الأعلام، ج٥، ط٢، مكتبة الحياة -بيروت، د.ت.

[١٠] السلمي: عرام، أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر -القاهرة، ١٣٧٤ه/١٩٥٥م.

[١١] فلبي: جون، قلب الجزيرة العربية، جـ١، تعريب: صلاح محجوب، مكتبة العبيكان -الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

[١٢] لوريمر: ج.ج، دليل الخليج "القسم الجغرافي"، جـ ٦، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع -بيروت، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

[١٣] النويري: أحمد عبد الوهاب، نهاية الأرب في معرفة فنون العرب، ج١٥، تحقيق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي بمصر، المؤسسة المصرية للطباعة والنشر -القاهرة، د.ت.

[١٤] الهمداني: الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد -صنعاء، ط١، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

[١٥] وهبة: حافظ، جزيرة العرب في القرن العشرين، دار الآفاق العربية – القاهرة، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

ثانياً: المراجع العربية والمعربة:

[١٦] ابن بليهد: محمد بن عبد الله، صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الأثار، جـ٥، د.ن، د.م، ط٢، ١٣٩٢هـ.

[١٧] ابن جريس: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٩، مطابع الحميضي - الرياض، ط١، ١٤٣٧ه/٢٠١٦م.

[١٨] ابن خميس: عبد الله، معجم جبال الجزيرة، ج١، مطابع الفرزدق - الرياض، ط١، ١٤١٢هـ.

[١٩] ابن هذلول: سعود، تاريخ ملوك آل سعود، ج١، د.ن، د.م، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

[٢٠] البقمي: محمد بن ماجد، أجزاع تربة وديار البقوم، المطبعة الأهلية – الطائف، ١٤٢٠هـ.

[٢١] البلادي: عاتق بن غيث، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، دار مكة ـ مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

[٢٢] الجنيدل: سعد، المعجم الجغرافي المختصر -عالية نجد، ج٢، دار اليمامة - الرياض، ط١، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م، ج٣.

[٢٣] حبيب: جون. س، الإخوان السعوديون في عقدين ١٣٢٨هـ - ١٣٤٩هـ/١٩١٠م –١٩٣٠م، ترجمة: صبري محمد حسن، دار المريخ للنشر – الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

[٢٤] الحقيل: عبد الكريم حمد، معجم مؤرخي الجزيرة العربية في العصر الحديث، ج١، مطابع الفرزدق التجارية -الرياض، ط١، ١٤١٤ه/١٩٩٣م.

[٢٥] حمزة: فؤاد، في بلاد عسير، دار الآفاق العربية -القاهرة، ط١، ١٤٢١ه/٢٠٠١م.

[٢٦] الدعيس: سنان عبد الله حسن، لمفاوضات الدولية للحدود وتسوية الحدود اليمنية - السعودية، دار الكتب -بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

[٢٧] الرافعي: عبد الرحمن، عصر محمد علي، دار المعارف -القاهرة، ط٥، ١٤٠٩ه/١٩٨٩م.

[٢٨] رجب: عمر الفاروق السيد، الحجاز "أرضه وسكانه"، دار الشروق - جدة، ط١، ١٣٩٩ه/١٩٧٩م.

[٢٩] السبيعي: عبد الله، الخرمة، الرئاسة العامة لرعاية الشباب – سلسلة هذه بلادنا، مطابع جامعة الملك سعود – الرياض، ط١، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

[٣٠] السبيعي: فهيد بن عبد الله بن تركي، محافظة رنية، لجنة التنمية الاجتماعية -رنية، ط١، ١٤٢٨ه/٢٠٠٧م.

[٣١] السبيعي: مترك، تربة في العهد السعودي "دراسة تاريخية" ١٢١٢ - ١٣٤٤ه/١٧٩٧ -١٦٢٥م، دار جداول -بيروت، ط١، ٢٠١٧م.

[٣٢] السماري وآخرون: فهد عبد الله، موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي، مكتبة الملك عبد العزيز العامة -الرياض، ١٤١٩ه/١٩٩٩م.

[٣٣] الشريف: عبد الرحمن صادق، جغرافية المملكة العربية السعودية، ج٢، دار المريخ -الرياض، ١٤٠٤ه/١٩٨٤م.

[٣٤] شمس الدين: إبراهيم، مجموعة أيام العرب في الجاهلية والإسلام، دار الكتب العلمية -بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

[٣٥] عبد الرحيم: عبد الرحمن، من تاريخ شبه الجزيرة العربية "الدولة السعودية الأولى"، دار الكتاب الجامعي -القاهرة، ط٦، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

[٣٦] عبد العزيز شرف ومحمد إبراهيم: عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية، دار المعارف -القاهرة، ط١، ١٤٠٣ه/١٩٨٣م.

[٣٧] العقاب: عبد الوهاب آدم أحمد، تطور العلاقات اليمنية السعودية ١٩٠٠ -١٩٧٠م، دار مؤسسة رسلان -دمشق، ٢٠١١م.

[٣٨] العقاد: صلاح، الحملة المصرية في شبه جزيرة العرب ١٨١١ -١٨١٨م، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، السنة ٢، العدد ٦، ربيع الآخر ١٣٩٦هـ/أبريل ١٩٧٦م.

[٣٩] كحالة: عمر رضا، معجم المؤلفين –تراجم مصنفي الكتب العربية -، ج٨، مكتبة البرقي -دمشق، ١٣٧٨ه/١٩٥٩م.

[٤٠] وهيم: طالب، مملكة الحجاز "١٩١٦ -١٩٢٥م"، د.ن، د.م، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

ثالثاً: الرسائل، والبحوث العلمية:

[٤١] البرادي: إبراهيم بن عبد الله، فؤاد حمزة وجهوده في في كتابة التاريخ السعودي، رسالة ماجستير مقدمة لنيل درجة الماجستير، الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، ١٤٣٢ه/٢٠١٣م.

[٤٢] الغامدي: أحمد عبد الله، قضايا الحدود السعودية اليمنية نحو الحل، رسالة ماجستير -جامعة ميتشيغان، ١٩٩٩م.

[٤٣] رابعاً: الدوريات، والمجلات:

[٤٤] الخترش: فتوح، "الحرب الحجازية النجدية ١٩٢٤ـ١٩٢٥م"، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، السنة ٧، العدد ٢٦، جمادى الآخرة ١٤٠١هـ/يناير ١٩٨١م.

[٤٥] السبيعي: عبد الله، "أسماء المواضع بين الخرمة ورنية"، مجلة العرب، ج٣ - ٤، س٢٥، ١٤١٠ه/١٩٩٠م.

[٤٦] السبيعي: عبد الله، "مواضع بين الخرمة ورنية"، مجلة العرب، ج ١ -٢، س ٢٦، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

[٤٧] السبيعي: عبد الله، "مواضع بين الخرمة ورنية"، مجلة العرب، ج ٩ -١٠، س ٢٦، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.

[٤٨] السبيعي: فهيد بن عبد الله، رنية "قراها وسكانها"، مجلة العرب ج٩، س٧، ١٣٩٣ه/١٩٧٣م.

[٤٩] السبيعي: فهيد عبد الله، "الذهاب والكور وما حولهما من المواضع"، مجلة العرب، ج١١ -١٢، س١٨، الجماديان ١٤٠٤ه/فبراير -مارس ١٩٨٤م.

[٥٠] الشعفي: محمد سعيد، دراسات في تاريخ الدولة السعودية، مجلة الدارة، العدد الأول، السنة الأولى، ربيع أول ١٣٩٥هـ/مارس ١٩٧٥م.

[٥١] صحيفة الجزيرة: العدد ٩٠٠١، ١٤١٨/١/١٥ه.

[٥٢] صحيفة الرياض: العدد ١١٤٠٥، ١٤١٧/١١/٢٣ه.

[٥٣] صحيفة عكاظ: العدد ١١٢٣٥، ١٤١٨/١/١٥ه.

[٥٤] مجلة أطلال "حولية الآثار العربية السعودية، العدد ١٣، الإدارة العامة للآثار والمتاحف بوزارة المعارف -الرياض، ١٤١١ه/١٩٩٠م.

[٥٥] مجلة العرب: ج٩، ١٠، س٢٥، الربيعان ١٤١١ه.

[٥٦] مجلة العرب: ج١١، ١٢، س١٨، الجماديان ١٤٠٤ه.

[٥٧] مجلة العرب: ج١١، ١٢، س٢٣، الجماديان ١٤٠٩ه.

[٥٨] مجلة العرب: ج١١، ١٢، س٢٩، الجماديان ١٤١٥ه.

[٥٩] مجلة المنار: "ذات بين الحجاز ونجد، أو الخرمة والوهابية المتدينة"، ج٥، مج ٢١، ٢٩ ربيع أول ١٣٣٧هـ/٢ ديسمبر ١٩١٨م.

[٦٠] مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، السنة ٢، العدد ٦، ربيع الآخر ١٣٩٦هـ/أبريل ١٩٧٦م.

[٦١] مقابلة شخصية مع الأستاذ: الشريف فهيد بن عبد الله بن صامل، شاعر وأديب ومؤرخ، وهو أحد أحفاد سلالة الشريف فيحان بن صامل أمير رنية آنذاك، بمحافظة رنية، يوم الخميس ١٤٤١/٧/٣ه.

[٦٢] مقابلة شخصية مع الأستاذ: عبد الله بن سعد الحضبي السبيعي، أديب وشاعر ومؤرخ، بمحافظة الخرمة، ذلك يوم الأحد ١٤٤١/٦/٢٩ه.

[٦٣] مقابلة شخصية مع الأستاذ: فهيد بن عبد الله بن تركي السبيعي، مؤرخ، وأديب، وذلك بمحافظة رنية، يوم الجمعة ١٤٤١/٧/٤ه.

[٦٤] مقابلة شخصية مع الشيخ: بداح بن سعد المرجعاني السبيعي، من أعيان قبيلة سبيع، وأهالي قرية العمايرر، وذلك بمحافظة رنية، يوم الأحد ١٤٤١/٧/٦ه.

As stated in the book of fouad Hamza (in Assir Ranyah States) A critical historical study

D. Mutrek bin Turkey Al subey

Assistant professor of Modern and Contemporary History, Taif Universty

Summary: The research deals with the town of Ranya, which had a share of history, and blogging - though I said it - because it is far from important areas, which are full of events, such as Al-Hijaz, Najd, and Assir.

Despite of all of this, Ranya formed one of the transit stations between the south and the north, and it was on the roads of the Hajj caravans , Trade, and travelers; a number of historians, Baladians, and travelers passed through it, so they wrote about their personal observations, or what they heard from its people, or conveyed to them from others, and perhaps one of the most important bloggers from Ranya viewed.

The historian and politician, Mr. Fouad Hamza despite that He did not give us much information, especially regarding the nature of the population, or the civilized aspects Various events, or political events, but most of the focus and blogging were on geographical features, with a conversation not entirely about villages, and some simple civilized aspects, and a brief explanation of the town, its emirate's headquarters, and its prince at the time, and it passed Ranya at Shawwal in the year 1352 AH / corresponding to February 1934, while he was on his way, and his companions for an official mission assigned to him by King Abdelaziz - may God have mercy on him - as he was head of the Saudi delegation to negotiations with the Yemeni side at the time about the problem of demarcating the borders between the two countries, and he wrote all of this in Chapter V of his book: (in a country of Assir).

We think that this above-mentioned chapter represent an important subject for a new study that we present here; to revise, correct, compare, and add; what may have been wrong, or forgotten, despite its importance, stressing that there are others also written about Ranya from different historical eras.

This research included an introduction, a preface, and two main topics: the first is devoted to the path from Khurma to Ranya, and the description of the road, while the second is devoted to talking about Ranya - the town, and the valley, and at least there is a conclusion that included the most important results and recommendations**.**

Key Words Sebah Valley- Khurma ： First Saudi State - Ranya Valley -